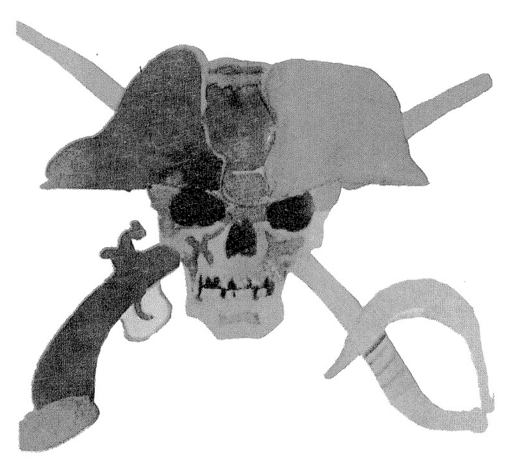
وليم آدغار آلان بو



الجعران الذهبي

رواية للشباب

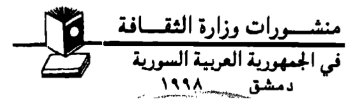
ترجمة
غادة الأشقر

الإشراف الفني زهير الحمو

وليم آدغار آلان بو



ترجمة
غادة الأشقر



العنوان الأصلي للكتاب:

LE SCARABÉE D'OR
EDGAR ALLAN POE
Traduit de l'anglais
par Charles Baudelaire
Illustrations de Morgan

الجعران الذهبي : رواية للشباب = Le Scarabee D'or / وليم آدغار آلان بو؛ ترجمة غادة الأشقر. - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٨ . - ١١٢ص؛ ٢٠سم.

١- ٨٢٣ أ م ب و ج ٢- العنوان ٣- العنوان الموازي
٤- بو ٥- الأشقر

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع - ١٨٩٨ / ١١ / ١٩٩٨



لمحة عن حياة المؤلف

ولد ويليام ادغار آلان بو في بوسطن في ١٩ كانون الثاني من العام ١٨٠٩ من عائلة تعمل في مجال الكوميديا .

توفي أهله وكان لا يزال في عامه الثاني ، فتبنته عائلة غنية تعمل في التجارة ، درس في لندن من العام ١٨١٦ وحتى العام ١٨٢٥ . ثم عاد إلى ريشموند حيث كتب قصائده الأولى ، كان عمره ستة عشرة عاماً .

بعد أربع سنوات التحق بالأكاديمية العسكرية في ويستبوينت . تزوج إدغار آلان بو في العام ١٨٣٦ . كان انتاجه غزيراً في تلك الفترة . إذ أصبح ناقداً ، كاتب افتتاحيات ، وقصص وشعر في مجلة ساوزرن ليتراري ماسنجر (المراسل الأدبي الجنوبي) .

وكان السبب في ارتفاع نسبة مبيعاتها بشكل سريع. إلا أنه سُرِّح من عمله بسبب ادمانه الكحول.

بدأ في نيويورك كتابة قصص سرعان ما جعلته مشهوراً، ونشرها في العديد من الصحف.

استلهم من موت زوجته قصصه الأكثر رعباً، مثل (قناع الموت الأحمر، القطة السوداء، البئر ورقاص الساعة).

تميزت السنوات الأخيرة من حياة بو بتأليفه لأجمل القصائد (أولالوم، الأجراس). مات في بالتيمور في العام ١٨٤٩.

باعتباره كاتباً ذا شهرة عالمية، عرف إدغار آلان بو في فرنسا في وقت مبكر بفضل ترجمة شارل بودلير لأعماله، وخاصة لكتاب «قصص غير عادية» وهو مجموعة قصصية أُخذَتْ منها قصة «الجعران الذهبي».

لمحة عن حياة الرسام مورغان

ولد في عام ١٩٤٨ . بدأ عمله في الجريدة اليومية ويست فرانس (غرب فرنسا) في البروتان كرسام في الصحف ، لكنه لم يستمر في ذلك لمدة طويلة ، ثم تعاون مع عدة صحف : صحيفة لونوفل أوس أوموال ، حيث قدم فيها رسومات فكاهية ، وصحيفة لوماتان .

وكعضو في «القلم الحر» (جمعية رسامي الصحف) ساهم في خلق كل دورية شهرية ؛ بالنسبة لمجموعة كتب (فوليوجونيور) وضع رسوم كتاب (الشيطان في زجاجة) لسيتفنسون وكتاب (قطة سيمولومبولا) لجاكلين هلد .

لمحة عن مصمم الغلاف

ولد بول هوغارت في ريف مقاطعة البحيرات (شمال انكلترة) . في البداية علمه والده رسم القطط والزهور والفراشات . وأهدى منها ألبومات لأعمامه وعماته وأولادهم . بعد أنهاء دراسته سافر كثيراً برفقة زميله رونالد سيرل إلى فرنسا ويوغسلافيا وبولونيا ومنذ ذلك الحين أصبح من هواة السفر .

أثناء رحلاته كان يمضي الشتاء في لندن أو في الولايات المتحدة، عُرِفَ هناك كواحد من أعظم الفنانين المعاصرين.

وضع الرسوم للكتب ليس سوى جزء واحد من أعماله المتعددة .



خريطة الولايات المتحدة

الجعران الذهبي

منذ بضع سنين نشأت علاقة صداقة حميمة بيني وبين شخص يدعى السيد ويليام لوغران. كان ينتمي إلى عائلة بروتستانتية عريقة، كان في الماضي غنياً لكنه واجه سلسلة من المآسي جعلته فقيراً، ولكي يتجنب الذل الناتج عن تلك المصائب ترك مدينة أجداده «أورليان الجديدة» واستقر في جزيرة «سوليفان» قرب مدينة «شارلستون» في «كارولينا الجنوبية».

تعتبر هذه الجزيرة من الجزر الفريدة، فهي مكونة من رمل البحر فقط، طولها حوالي ثلاثة أميال، أما عرضها فلا يتجاوز ربع ميل. يفصلها عن القارة خليج صغير لاتكاد رؤيته أن تكون ممكنة، يمر من خلال كتلة من القصب والطين، وهو المكان الذي تلتقي فيه دجاجات الماء عادة. أما النباتات فقليلة أو إن جاز

التعبير قزمة، لايوجد هناك أشجار على قدر من الضخامة. في الطرف الغربي من المكان الذي يرتفع فيه حصن «مولتري» وبعض الأبنية الخشبية البائسة التي يسكنها في الصيف الناس الهاربون من الغبار والحرارة في «شارلستون»، نجد شجرة النخيل القزمة حقاً، لكن الجزيرة بأسرها، باستثناء هذه النقطة الغربية وبقعة حزينة مبيضة اللون محاذية للبحر، مغطاة بأشواك الريحان السميكة العطرة والتي يقدرها البستانيون الإنكليز تقديراً كبيراً. وترتفع فيها الشجيرات إلى خمسة عشر أو عشرين قدماً في معظم الأحيان؛ وتشكل فيها حرجة(*) يصعب اختراقها وتعطر الجو بأريجها.

في أعمق نقطة من هذا الحرج، ليس بعيداً عن الطرف الشرقي من الجزيرة، أي الطرف الأبعد، بنى لوغران بنفسه كوخاً صغيراً وكان يسكن فيه عندما تعرفت عليه لأول مرة. وبالصدفة تطورت هذه المعرفة

(*) الحرجة: منطقة نمت أشجارها على أرومات الأشجار المقطوعة. (المترجمة).

بسرعة كبيرة إلى صداقة لأنه بالتأكيد هناك ما يثير الاهتمام والتقدير في شخصية الصديق العزيز المنعزل. رأيت أنه قد تلقى تربية جيدة، تعززها، لحسن الحظ، ملكات روحية نادرة، ولكنه يبغض الناس؛ ويتعرض على التوالي لنوبات محزنة من الحماس والكآبة. بالرغم من وجود الكثير من الكتب لديه، فإنه لم يكن يستخدمها إلا نادراً. كانت تسليته الرئيسية هي صيد الحيوانات والأسماك، أو التسكع على الشاطىء وعبر حقول الريحان، باحثاً عن الأصداف والنماذج الحشرية، ولديه منها مجموعة كان يمكن أن يحسده عليها (سوامر دام). يرافقه في جولاته عادة عبد عجوز يدعى جوبيتير، نال حريته قبل أن تسوء أوضاع العائلة، لكن لم يتمكن أحد من حمله على ترك الشاب، السيد ويل، لابطريقة التهديد ولاعن طريق تقديم الوعود. فهو يعتبر من حقه ملازمته في كل مكان. ويحتمل أن والدي لوغران، وقد رأيا أن عقله مشوش، عملا على تأييد جوبيتير في عناده، وذلك بهدف، وضع نوع من الحراسة والمراقبة على ابنهما الهارب.

في منطقة جزيرة «سوليفان»، نادراً ما يكون فصل الشتاء قاسياً، وعندما يصبح إشعال النار أمراً ضرورياً في نهاية السنة، يعتبر هذا حدثاً هاماً. مع ذلك حوالي منتصف شهر تشرين الأول من عام ١٨,٠٠، مر يوم بارد بشكل ملحوظ. وقبل مغيب الشمس تماماً، كنت أشق طريقي عبر الأحراج بإتجاه كوخ صديقي الذي لم أره منذ عدة أسابيع. كنت أقيم في ذلك الوقت في «شارلستون» على بعد تسعة أميال من الجزيرة وكانت سُبُل الذهاب والإياب أقل بكثير مما هي عليه الآن. عندما وصلت إلى الكوخ طرقت الباب كعادتي. وعندما لم اتلق جواباً، بحثت عن المفتاح في المكان الذي أعرف أنه مخبأ به. فتحت الباب ودخلت: هناك نار جميلة تشتعل في الموقد، كانت مفاجأة لي وبالتأكيد مفاجأة من أحلى المفاجآت. تخلصت من سترتي وسحبت كرسياً قرب الحطب المُتقد وانتظرت بفارغ الصبر وصول مضيفي.

وصلا بعد حلول الليل بقليل، واستقبلاني بترحاب كبير. انصرف جوبيتير إلى العمل وحضَّر عدداً

من دجاجات الماء من أجل العشاء، ارتسمت على وجهه ضحكة عريضة. كان لوغران يمر بنوبة من نوبات الحماس التي تصيبه. ماذا يمكن تسمية ذلك غير الحماس؟ فقد وجد شيئاً مجهولاً ذي فلقتين، من نوع جديد، وبشكل أدق، اصطاد جعراناً والتقطه بمساعدة جوبيتير، واعتقد أنه جديد تماماً، وكان يريد معرفة رأيي في صباح اليوم التالي.

- سألته وأنا أفرك يدي أمام النار وألعن في ذهني فصيلة الجعران بأكملها: ولماذا غداً؟.

- قال لوغران: لوعرفت فقط أنك هنا! لكنني لم أرك منذ مدة طويلة! وكيف يمكنني أن أتنبأ بزيارتك هذه الليلة بالذات؟

عندما كنت عائداً إلى مسكني التقيت بالملازم ج من الحصن، اعرته الجعران دون انتباه، بحيث أنه من المستحيل أن تستطيع رؤيته قبل صباح الغد. أبق هنا هذه الليلة وسأرسل جوبيتير ليأتي به عند شروق الشمس. إنه من أجمل الأشياء التي خلقها الله.

ماذا؟ - شروق الشمس؟.

- آه.لا! اللعنة! الجعران، له لون الذهب اللامع، كبير بحجم جوزة كبيرة تقريباً، وله بقعتان من اللون الأسود الفاحم في إحدى جهتي ظهره، وفي الجهة الأخرى بقعة ثالثة أكبر بقليل؛ وقرنا الاستشعار.

- قاطعه جوبيتير قائلاً: لايوجد عليه قصدير(*) أبداً ياسيد ويل، أراهنك.

(*) أثار لفظ كلمة (قرنا الاستشعار) إزدراء الرجل الأسود، لأنه ظن أن سيده يقول قصدير وذلك بسبب التشابه بين اللفظتين Dey Aint Notin In Him، تشابه لايمكن ترجمته. كان الرجل يتكلم بلهجة إقليمية انكليزية، لايتقنها الرجل الأسود الفرنسي بشكل أفضل من الأسود في منطقة النورماندي الجنوبية، أو من البريطاني عندما يتحدث باللغة الإيرلندية. عندما تذكرت كلمات بلزاك الرمزية، تخيلت قدرة هذه الوسيلة - المادية بعض الشيء - على إضافة نوع من الصور الجميلة المضحكة، لكنني عدلت عن استخدامها بسبب عدم وجود المكافىء: (شارل بودلير).

الجعران هو جعران من الذهب، الذهب الثقيل، كله من داخله ومن كافة انحائه ماعدا الأجنحة؛ لم أر في حياتي جعراناً بنصف هذا الثقل.

- أجاب لوغران بحيوية تزيد عما يحتمله الموقف - كما بدالي: حسناً، لنفترض بأنه معك حق ياجوب، هل هذا هو سبب يستوجب إحراق الدجاجات؟ واستدار نحوي قائلاً: لون الحشرة في الحقيقة يكفي لجعل فكرة جوبيتير معقولة. إنك لم تر في حياتك بريقاً معدنياً أكثر لمعاناً من بريق غمده(*). لكنك لن تستطيع الحكم عليه حتى صباح الغد. إلى ذلك الحين سأحاول أن أعطيك فكرة عن شكله. خلال الحديث جلس إلى طاولة عليها ريشة ومحبرة، لكن لم يكن عليها أوراق، بحث في الدرج إلا أنه لم يجدها فيه.

في النهاية قال: لايهم هذا يكفي.

وسحب من جيب صدارته شيئاً يشبه ورق الرق القديم، متسخاً جداً، ورسم عليه بالريشة مخططاً. في

(*) الغمد: حافظ الأجنحة في عدداً من الحشرات (المترجمة).

هذه الأثناء بقيت في مكاني قرب النار، لأنني كنت أشعر بالبرد الشديد. عندما انتهى من الرسم أعطاني الورقة دون أن يقف وحين أخذتها من يده سمعت نخيراً قوياً، تبعه حك على الباب، فتح جوبيتير، فظهر كلب ضخم من فصيلة «تيرنوف» يملكه لوغران واندفع داخل الغرفة وقفز على كتفي واثقلني بلمساته، ذلك لاهتمامي الكبير به في أثناء زياراتي السابقة. عندما انتهى من القفز، نظرت إلى الورقة، للحقيقة شغلني رسم صديقي إلى حد ما.

بعد أن تأملته لبضع دقائق قلت:

- أجل، إنه جعران غريب حقاً، اعترف بذلك، إنه جديد بالنسبة لي؛ لم أر أبداً شيئاً يماثله، إلا جمجمة أو رأس ميت، إنه يشبههما أكثر من أي شيء أعطي إلي لأتفحصه في حياتي.

ردد لوغران قائلاً: رأس ميت!، أجل، لايوجد شيء من ذلك على الورقة. فهمت، البقعتان السوداوان العلويتان تحلان محل العينين والبقعة الأطول

والأدنى تمثل الفم، أليس كـذلك؟ في حين أن الشكل العام بيضوي.

- قلت له: هذا ممكن يالوغـران، لكنني أخـشى أنك لست ماهراً جداً في الرسم، سأنتظر لأرى الحيـوان نفسه، لكي أكون فكرة عن شكله.

- أجاب بشيء من الإستياء: جيد جداً، لاأعرف كيف تم ذلك، إنني أرسم رسوماً جميلة، لأنه كان لدي اساتذة جيدون، وأفخر بأنني لست جاهلاً تماماً.

- قلت له: ولكنك تمزح ياصـديقي العـزيز، إنهـا جمجمة لابأس بها إطلاقاً بل إنني أستطيع القول بأنها جمجمة كاملة، وفقاً لجميع أفكار علم العظام المتعلقة بهذا الجزء، وسيكون جعرانك أغرب جعران في العالم إذا كان يشبه هذا الرسم. نستطيع أن ننسج حوله بعض الأفكار الخرافية الصغيرة المدهشة أعتقد بأنك ستسمي هذه الحشرة: الجعران الذي يشبه رأس الإنسان، أو شيئاً من هذا القبيل يوجد في كتب التاريخ الطبيعي الكثير من هذه التسميات. لكن أين قرنا الاستشعار اللذان تحدثت عنهما؟.



- قال لوغران الذي كان محتداً لسبب غير مفهوم: يجب عليك أن ترى قرني الاستشعار، أنا متأكد من ذلك، لقد رسمتهما بشكل واضح، كما هما في الأصل وأظن بأن هذا يكفي.

- قلت: حسناً لنفترض بأنك قمت بذلك، لكنني فعلاً لاأراهما. أعطيته الورقة دون أن أضيف أي ملاحظة، لكي لاأثير غضبه، لكنني دهشت جداً من المجرى الذي اتخذته تلك المسألةو اقلقني مزاجه السيء، أما بالنسبة لرسم الحشرة فإنه بالتأكيد، لم يكن يرى فيه قرنا استشعار، والكل يشبه الصورة العادية لرأس ميت، إلى حد الالتباس بينهما.

استعاد الورقة بهيئة حزينة، وفي اللحظة التي أراد فيها أن يمزقها لكي يلقي بها في النار دون شك، وقعت عيناه بالصدفة على الرسم وبدا انتباهه بأكمله مشدوداً إليه، وخلال لحظة احمرَّ وجهه ثم شحب بشدة. وتابع فحص الرسم بدقة دون أن يتحرك من مكانه خلال بضع دقائق. وقف بعد قليل وأخذ شمعة من على الطاولة

وذهب ليــجلس على صندوق في الطرف الآخــر من الغرفة، وهنا بدأ يفحص الورقة بفضول، ويقلبها في جميع الاتجاهات. إلا أنه لم يقل شيئاً، وأثار تصرفه هذا فيَّ دهشــة عظيـمـة، وفكرت أنه من الحكمـة ألا أثيـر مـزاجـه، الذي يزداد سـوءاً، بأي تعليق. في النهـاية، أخرج محفظة من جيب ثيابه وأدخل الورقة فيها بعناية، ثم وضعها في درج وأغلقه بالمفتاح. عندئذ أصبح شكله أكثر هدوءاً لكن حماسه السابق اختفى تماماً وبدت عليه علامات التركيز أكثر من علامات الاستياء. ومع مُضي المساء كان يستغرق أكثر فأكثر في أحلامه، ولم تتمكن أيّ من ملاحظاتي أن تنتزعه منها. في البداية كنت أمضي الليلة في الكوخ، كما فعلت عدة مرات؛ لكن عندما رأيت مزاج مضيفي، وجدت من المناسب أكثر أن أستأذن بالذهاب. لم يبذل أي جهد لكي يستبقيني، لكن عندما ودعته شد على يدي بمودة أكثر من العادة.

بعد شهر من تلك المغامرة وخلال هذه المدة لم أسمع أي شيء عن لوغران - زارني خادمه جوبيتير في

شارلستون . لم أر في حاتي العبد الطيب العجوز منهاراً بهذا الشكل ، وانتابني الخوف من أن يكون قد حدث لصديقي مكروه .

- قلت له : حسناً ياجوب ماذا لديك من جديد؟ كيف حال سيدك؟

- اللعنة! في الحقيقة ياسيدي إنه ليس على مايرام كما يجب أن يكون .

- ليس على مايرام! يؤلمني سماع ذلك ، وممَّ يشكو؟ .

- آه! هنا السؤال! إنه لايشكو من شيء أبداً لكنه مع ذلك مريض جداً .

- مريض جداً يا جوبيتير! آه لماذا لم تقل ذلك مباشرة؟ هل هو طريح الفراش؟

- كلا ، كلا إنه ليس في السرير! إنه ليس في أي مكان ؛ وهذا بالتحديد ما يؤلمني ؛ إني خائف على السيد ويل المسكين .

- جوبيتير، أود أن أفهم شيئاً مما ترويه لي، أنت تقول إن سيدك مريض. ألم يقل لك مما يشكو؟

- آه ياسيدي! لافائدة من التفكير بذلك. يقول السيد ويل إنه لايشكو من شيء إطلاقاً - لكنه لماذا يسير هنا وهناك إذاً مستغرقاً في التفكير، نظراته مسمرة على طريقه، مطأطيء الرأس، كتفيه محنيين، ولونه شاحب كالإوزة؟ لماذا إذاً يشكل أرقاماً دائماً، دائماً؟.

- ماذا يفعل ياجوبيتير؟

- يكتب أرقاماً مع إشارات على اللوح، أغرب إشارات رأيتها في حياتي، بدأت أخاف مع ذلك يجب أن أراقبه دائماً، هو ولاأحد سواه. في أحد الأيام هرب مني قبل طلوع الشمس واختفى النهار بطوله. وتعمدت أن أقطع عصاً لألقنه درساً لاينساه عند عودته. لكنني كنت على درجة من الغباء خانتني معها الشجاعة للقيام بذلك. فقد بدى تعيساً!

- آه! حقاً! حسناً! على كل حال اعتقد بأنك أحسنت صنعاً بمسامحة الولد المسكين. يجب أن

لاتضربه ياجوبيتير، قد تكون حالته لاتتحمل. لكن ألا يمكنك أن تكون فكرة عن سـبب هذا المرض؛ أو بالأحرى عن سبب هذا التغيير في سلوكه؟ هل حدث له شيء مزعج منذ أن رأيتكم آخر مرة؟

- كلا ياسيدي لم يحدث شيء مزعج منذ ذلك الوقت - لكنه حدث قبل ذلك - أجل - أخشى أنه في اليوم الذي كنت فيه هناك.

- كيف؟ ماذا أن تريد أن تقول؟.

- إيه! ياسيدي، أريد أن اتحدث عن الجعران هذا كل شيء.

- عن ماذا؟.

- عن الجعران - إني متأكد من أن هذا الجعران الذهبي قد عض السيد ويل في مكان ما من رأسه.

- وما الذي يدعوك إلى هذا الافتراض يا جوبيتير؟

- لديه الكثير من الملاقط للقيام بذلك وله فم أيضاً. لم أر في حياتي جعراناً شريراً مثله، إنه يمسك ويعض كل من يقترب منه. في البداية أمسك به السيد ويل، لكنه تركه بسرعة، أؤكد لك ذلك، وعندها قام بعضّه دون شك. في الحقيقة إن هيئة وفم هذا الجعران لم يعجباني كثيراً لهذا لم أكن أريد أن أمسكه بأصابعي، لذلك أخذت قطعة من الورق وقبضت عليه بواسطتها. ثم غطيته بالورقة، ووضعت قطعة ورق صغيرة في فمه - وهكذا أخذته.

- إذاً أنت تظن بأن الجعران قد عض سيدك فعلاً، وأن هذه العضة جعلته مريضاً؟.

- لاأظن شيئاً على الإطلاق، بل أعرفه. لماذا إذاً يحلم دائماً بالذهب، إذا لم يكن ذلك بسبب عضة الجعران الذهبي؟ لقد سبق وسمعت قصصاً عن هذه الجعرانات الذهبية.

- لكن كيف عرفت أنه يحلم بالذهب؟

- كيف عرفت؟ لأنه يتحدث عنه حتى وهو نائم، هكذا عرفت بالأمر.

- في الواقع ياجوبيتير قد يكون معك حق، لكن ما هي الظروف السعيدة التي شرفتني بزيارتك اليوم؟.



- ماذا تريد أن تقول ياسيدي؟ .

- هل تحمل إلي خبراً من السيد لوغران؟ .

- كلا ياسيدي، أحمل إليك هذه الرسالة، وأعطاني جوبيتير ورقة كُتب عليها :

«عزيزي

لماذا لم أرك منذ وقت طويل؟ أرجو أن لاتكون سخيفاً لدرجة أن تستاء من تصرف فظ ظهر مني، لكن لا - هذا غير معقول .

لديّ سبب يقلقني، منذ أن رأيتك . هناك شيء أريد أن أقوله لك، لكنني لاأكاد أعرف كيف أقوله لك، ولاأدري إذا كنت سأقوله لك .

لست على مايرام منذ بضعة أيام، ويضايقني العجوز المسكين جوبيتير بشكل لايحتمل، بكل اهتمامه ونواياه الطيبة . هل تصدق ذلك؟ في أحد الأيام، أعد عصا كبيرة لكي يعاقبني لأنني هربت منه وأمضيت النهار وحدي وسط التلال، على اليابسة . وأظن حقاً

أن هيئتي المتعبة فقط ، هي التي انقذتني من العقاب . لم أضف شيئاً إلى مجموعتي منذ أن التقينا . تعال مع جوبيتير إذا لم يكن لديك مانع تعال ، تعال ، أريد أن أراك هذا المساء لأمر خطير . أؤكد لك بأنه أمر على قدر كبير من الأهمية» .

المخلص ويليام لوغران

كان في لهجة تلك الرسالة شيئاً ما جعلني أشعر بخوف كبير . فقد اختلف أسلوب لوغران هذا تماماً عن أسلوبه المعتاد بماذا يحلم ياترى؟ ما هي النزوة الجديدة التي استحوذت على عقله المنفعل؟ وماهي العملية البالغة الأهمية التي يتوجب عليه اتمامها؟ إن تقرير جوبيتير لاينبىء بشيء جديد . وخشيت بالأخص أن يتسبب الضغط المستمر لسوء الحظ في تشويش عقل صديقي . عندئذ ودون تردد ولو للحظة ، جهزت نفسي لمرافقة العبد .

عندما وصلنا إلى الرصيف ، لاحظت وجود

منجل وثلاث معازق(*)، كلها جديدة على حد سواء، ممددة في قعر القارب الذي سنركب به.

- سألته: ماذا يعني كل هذا ياجوبيتير؟

- هذا منجل يا سيدي ومعازق.

-إني أرى ذلك جيداً، لكن لماذا وُجدت هذه الأدوات هنا؟.

- إن السيد ويل طلب مني أن اشتري له من المدينة هذا المنجل وهذه المعازق، لقد دفعت ثمنها غالياً؛ لقد كلفنا، هذا أموالاً طائلة.

- ولكنني استحلفك بكل ما هو خفي ماذا يريد أن يفعل السيد ويل بالمنجل والمعازق؟.

- إنك تسألني أكثر مما أعرف، هو نفسه ياسيدي لايعرف أكثر من ذلك، ولأذهب إلى الجحيم إن لم أكن مقتنعاً بذلك.

لكن كل هذا بسبب الجعران.

(*) المعزقة: أداة لتقليب التراب. (المترجمة)

عندما وجدت أنني لن أستطيع الحصول على أي توضيح من جوبيتير الذي سيطر الجعران على كل تفكيره، نزلت إلى المركب، وفردت الشراع. دفعتنا نسمة عليلة وقوية بسرعة في الخليج الصغير إلى شمال حصن المولاتري وبعد نزهة لمسافة ميلين تقريباً وصلنا إلى الكوخ حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر. كان لوغران ينتظرنا بفارغ الصبر. أمسك يدي وشد عليها بعصبية أقلقتني، وأكدت شكوكي التي بدأت أحس بها. كان لون وجهه شديد الشحوب، وعيناه الغائرتان بشدة عادة، تلمعان ببريق غير طبيعي. بعد الاطمئنان عن صحته، لم أجد شيئاً أقوله أفضل من سؤاله إذا كان الملازم ج قد أعاد إليه جعرانه أخيراً.

- أجاب وقد احمرّ وجهه كثيراً: - آه نعم لقد استعدته منه في اليوم التالي: لن اتخلى عن هذا الجعران مقابل أي شيء في العالم. هل تعرف بأن جوبيتير كان على حق بالنسبة له.

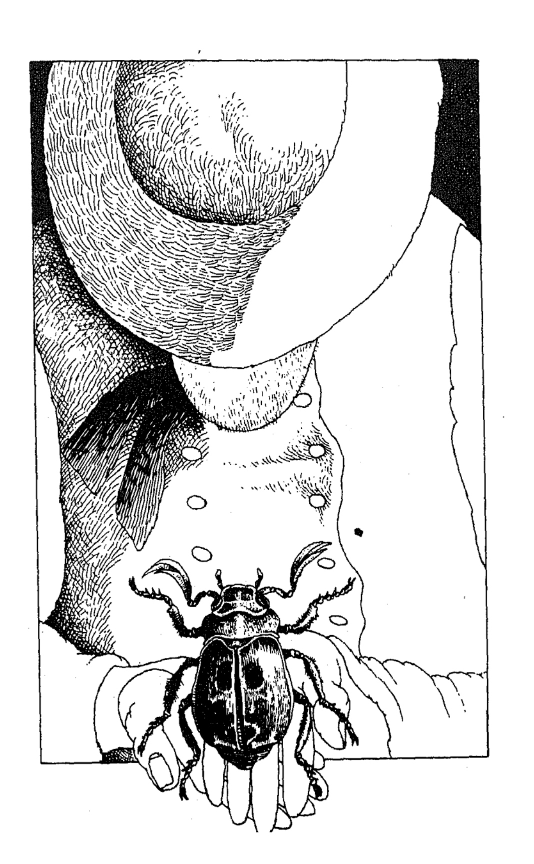
- سألته وقد تملّك قلبي شعور حزين: بماذا كان على حق؟.

- عندما قدَّر بأنه جعران من الذهب الأصلي. قال ذلك بجدية كبيرة جعلتني أشعر بألم لايوصف.

- ارتسمت على وجهه ابتسامة النصر وتابع قائلاً: مُقدر لهذا الجعران أن يجعلني ثرياً ويعيد إليّ أملاك العائلة. فهل من الغريب أن أحافظ عليه بأي ثمن؟ ذلك لأن إله الحظ رأي من الأفضل أن يعطيني إياه، وليس علي سوى استخدامه بالشكل المناسب وسأصل إلى الذهب الذي يشير إليه، جوبيتير احضره لي.

- ماذا؟ الجعران ياسيدي؟ أُفضل أن لايكون لي علاقة به-! أنت تعرف كيف تأخذه لوحدك.

عندها وقف لوغران بهيئته الوقورة والمهيبة وذهب ليحضر لي الحشرة التي وضعها تحت غطاء زجاجي. إنه جعران رائع، لم يكن معروفاً في ذلك الحين بالنسبة لعلماء الطبيعة وله قيمة علمية كبيرة.



لديه بقعتان سوداوان ومستديرتان على الجهة الأولى من ظهره، وعلى الجهة الثانية لديه بقعة ذات شكل طولاني. أما أغمدته فقاسية ولامعة إلى حد كبير، ولها تماماً شكل الذهب المصقول. كانت الحشرة ثقيلة بشكل واضح. ومع مراعاة كافة الأمور، فأنا لاأستطيع أن ألوم جوبيتير كثيراً على رأيه، لكن أن يتفق لوغران معه حول هذا الموضوع فهذا يستحيل علي فهمه، ولو كانت حياتي متوقفة على هذا اللغز ما كنت بحثت عن مفتاحه.

- قال لي بصوت عذب: لقد ارسلت لك، عندما انتهيت من فحص الحشرة، لقد أرسلت لك لأطلب منك النصح والمساعدة لإتمام رؤى القدر والجعران.

- قاطعته هاتفاً: عزيزي لوغران، بالتأكيد أنت لست في حالة جيدة، ويستحسن أن تأخذ بعض الاحتياطات. سوف تلتزم السرير، وسأبقى بقربك عدة أيام، حتى تستعيد صحتك، حرارتك مرتفعة و . . .

- قال لي: جس لي نبضي.

جسستُ له النبض؛ في الحقيقة لم أجد أي أعراض للحرارة.

- لكن يمكن أن تكون مريضاً دون أن ترتفع حرارتك. اسمح لي هذه المرة فقط أن أكون طبيبك. قبل كل شيء أذهب واجلس في السرير، ثم...

قاطعني قائلاً: إنك مخطىء، إنني بحالة جيدة تماماً، ساعدني على تهدئة هذا الاضطراب.

- ماذا يجب أن أفعل لأجل ذلك؟.

- هذا سهل جداً. سأذهب أنا وجوبيتير في رحلة إلى الهضاب، على اليابسة، ونحن بحاجة إلى شخص نستطيع الاعتماد عليه. إنك هذا الشخص الوحيد. وفي حال نجاح أو فشل مشروعنا، ستهدأ هذه الحماسة التي أشعر بها.

- أجبته قائلاً: لدي رغبة قوية بمساعدتك في كل

شيء. لكن هل تنوي أن تقول بأن رحلتك في الهضاب لها علاقة بهذا الجعران الملعون؟.

- بالتأكيد نعم.

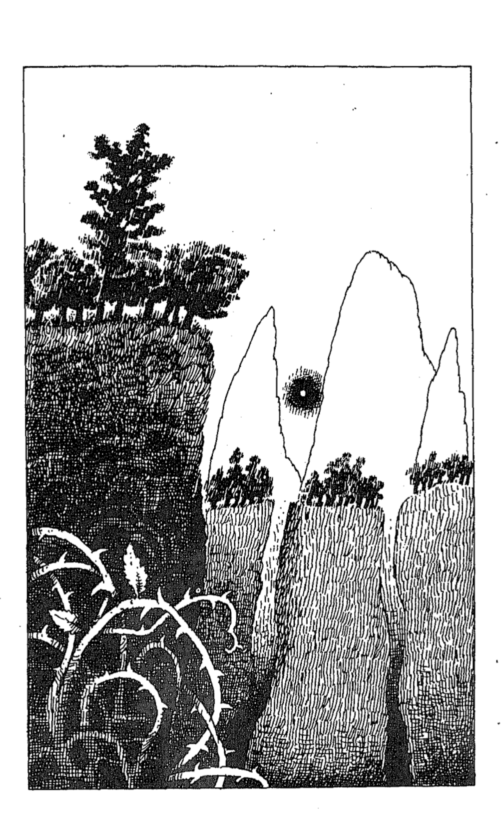
- إذاً يالوغران يستحيل علي أن أتعاون معك في مشروع عبثي تماماً.

- إنني غاضب، غاضب جداً، لأنه علينا أن نقوم بهذه المحاولة لوحدنا فقط!.

- وحدكما فقط! آه! لقد جن هذا المسكين دون شك. لكن كم من الوقت تغيبان؟.

- قد نغيب طيلة الليل، ستغادر حالاً، وفي جميع الأحوال سنعود عند شروق الشمس.

- وهل تعدني بشرفك، بعد انتهاء هذه النزوة، وانتهاء مسألة الجعران - والعياذ بالله- بالشكل الذي يرضيك، أن تعود إلى المنزل وتتبع تعليماتي بحذافيرها، مثلما تتبع تعليمات طبيبك؟.



- نعم، أعـــدك. والآن لنذهب لأنه ليس لدينا وقت نضيعه.

رافقت صديقي وأنا حزين. غادرنا في الساعة الرابعة: أنا ولوغران وجوبيتير والكلب. حمل جوبيتير المنجل والمعازق وكان مصراً على الاهتمام بها. بدا لي أن إصراره نابعٌ من خوفه أن يترك إحدى هذه الأدوات في يد سيده وليس بدافع الحماسة والمجاملة. ومع ذلك كان مزاجه في غاية السوء، ولم يخرج من فمه طيلة الرحلة سوى كلمتي الجعران الملعون. ومن جهتي كنت أحمل الفانوسين الأصمين(*). أما لوغران فاكتفى بالجعران الذي كان يحمله معلقاً بقطعة خيط، يحركها بشكل دائري، ويسير متخذاً هيئة ساحر، عندما لاحظت أعراض الجنون الواضحة على صديقي المسكين، استطعت بصعوبة أن أمنع نفسي عن البكاء.

إلا أنني رأيت من الأفضل مجاراته في نزوته، على الأقل حالياً أو إلى أن أستطيع اتخاذ بعض الإجراءات الفعالة التي يمكن أن تنجح. وفي هذه

(*) الفانوس الأصم: فانوس يمكن إخفاء ضوئه عند الطلب.

الأثناء حاولت أن استفهم منه عن هدف الجولة، لكن دون جدوى. فقد نجح في إقناعي بمرافقته، لكن بعد ذلك لم يعد يريد التحدث عن موضوع بهذه التفاهة. ولم يتفضل بالإجابة على جميع اسئلتي سوى بكلمة: سنرى!.

عبرنا الخليج الصغير إلى طرف الجزيرة بواسطة الزورق، وتسلقنا الأراضي الوعرة في الجهة المقابلة وتوجهنا نحو الشمال الغربي عبر بلدة مهجورة ومقفرة بشكل فظيع، بحيث لايمكن العثور على آثار قدم إنسان.

تابع لوغران طريقة بحزم وكان يتوقف من وقت لآخر فقط، ليعاين بعض العلامات التي يبدو أنه تركها بنفسه في مناسبة سابقة.

سرنا على هذا الحال لمدة ساعتين تقريباً وكانت الشمس في لحظة المغيب عندما دخلنا إلى منطقة أكثر كآبة بكثير، من كل ما رأيناه حتى الآن. كانت عبارة عن هضبة قريبة من قمة جبل شديد الانحدار ومغطى بالغابات من القاعدة وحتى الذروة ومزروع بكتل

ضخمة من الحجارة التي تبدو مبعثرة بشكل عشوائي على التربة، ومعظمها مُعرض دون شك، للسقوط في الوديان السفلية، دون نجدة من الأشجار التي تستند عليها. كانت مجاري السيول العميقة تشع في مختلف الاتجاهات، مضيفة على المشهد طابعاً من العظمة أكثر حزناً.

كانت المصطبة الطبيعية التي تسلقناها مغطاة بأشواك كثيفة، ولولا وجود المنجل لما استطعنا أن نشق طريقنا، وحسب تعليمات سيده بدأ جوبيتير بإضاءة الطريق لنا، حتى وصلنا إلى شجرة توليب ضخمة منتصبة على المصطبة ويحيط بها ثماني أو عشرَ أشجار بلوط، لكنها كانت تتفوق عليها وعلى جميع الأشجار التي رأيتها حتى الآن، من حيث جمال شكلها وأوراقها، ونمو أغصانها بشكل كبير وجلالة مظهرها العام، عندما وصلنا إلى هذه الشجرة، التفت لوغران نحو جوبيتير وسأله إذا كان يعتقد بأنه قادر على تسلقها. بدا العجوز المسكين مذهولاً بعض الشيء من هذا السؤال وبقي بضع لحظات دون أن يجيب. مع ذلك

اقترب من الجذع الضخم ودار حوله ببطء وفحصه بانتباه دقيق عندما انتهى من فحصه، قال ببساطة:

- أجل ياسيدي، جوب لم يرَ في حياته شجرة لايستطيع أن يتسلقها.

- إذاً، أصعد، هيا، هيا! وبشكل دائري! لأنه بعد قليل سيشتد الظلام بحيث لانستطيع رؤية ما نفعله.

- سأله جوبيتير: إلى أين يجب علي أن أصعد ياسيدي؟.

- في البداية تسلق الجذع ثم سأقول لك أي طريق يجب أن تسلك - آه! انتظر لحظة! خذ هذا الجعران معك.

- صرخ العبد وتراجع من الخوف قائلاً: الجعران يا سيد «ويل»!.

- الجعران الذهبي - لماذا يجب علي أن أحمل هذا الجعران معي على الشجرة إذاً؟ تباً لي إذا حملته معي.

- جوب إذا كنت أنت العبد الكبير، العبد الضخم والقوي تخاف من أن تلمس حشرة صغيرة ميتة وغير

ضارة . آه! عجباً تستطيع حملها بواسطة هذا الخيط لكن إذا لم تحمله معك بشكل أو بآخر، سأضطر اسفاً جداً أن أشق رأسك بهذه المعزقة .

- قال جوبيتير الذي جعله الخجل ألطف بشكل واضح : ياإلهي ما الأمر ياسيدي؟ هل يجب أن تتشاجر دائماً مع عبدك العجوز! إنها دعابة ، هذا كل شيء . أنا أخاف من الجعران! إنني مهتم جداً بالجعران!

أمسك الطرف الثاني من الحبل بحذر وبدأ الآن بمهمة تسلق الشجرة بعد أن أبعد الحشرة عنه إلى أقصى حد يمكن أن تسمح به الظروف . كان لشجرة التوليب في مرحلة شبابها ، وهي الشجرة الأروع من بين أشجار الغابات الأميريكية ، جذع أملس بشكل فريد ، ويرتفع في معظم الأحيان إلى علو كبير دون أن ينبت له أغصان جانبية ، لكن عندما تصل هذه الشجرة إلى مرحلة النضج تصبح القشرة خشنة ومتعرجة ، وتنبت فروع صغيرة من الأغصان بأعداد كبيرة على الجذع . كان التسلق في الوضع الراهن يبدو ظاهرياً أصعب بكثير مما هو في الواقع . احتضن جوبيتير الأسطوانة الضخمة

بذراعيه وساقيه بعناية كبيرة، ممسكاً بيديه ببعض الفروع ومسنداً قدميه العاريتين على الفروع الأخرى، وبعد أن كاد يسقط مرة أو مرتين، ارتفع شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى أول غصن كبير وعندها بدأ يرى أن المهمة، نظرياً، قد انجزت. في الحقيقة تلاشى الخطر الرئيسي في العملية، بالرغم من أن العبد الشجاع واقف على ارتفاع ستين أو سبعين قدماً من الأرض.

- سأله قائلاً: في أي جهة يجب أن أذهب الآن ياسيد ويل؟.

- أجابه لوغران: استمر في متابعة أكثر الأغصان ضخامة، الغصن الموجود في هذه الجهة. نفذ العبد أمر السيد لوغران بسرعة ودون أي جهد على مايبدو؛ واستمر بالصعود إلى الأعلى، حتى اختفى في النهاية جسمه المربوع، الزاحف بين الأوراق الكثيفة، وأصبح غير مرئي تماماً، في حين كان صوته البعيد مسموعاً وكان يصرخ:

- إلى أين يجب علي الصعود أيضاً؟.

- سأله لوغران: على أي ارتفاع تقف؟ .

- أجابه العبد: عالٍ جداً، عالٍ جداً، حتى أنني استطيع أن أرى السماء من خلال قمة الشجرة.

- لاتشغل بالك بالسماء الآن، لكن انتبه لما أقوله لك. انظر إلى الجذع، وعد الأغصان الموجود تحتك من هذه الجهة، كم غصناً تجاوزت؟ .

- واحد، إثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، تجاوزت من هذه الجهة هنا خمسة أغصان ضخمة ياسيدي.

- إذاً تسلق غصناً آخر.

- وبعد بضع دقائق سُمع صوته من جديد معلناً أنه وصل إلى الغصن السابع.

صرخ لوغران، الذي كان فريسة اضطراب واضح، قائلاً: الآن ياجوب يجب أن تجد الوسيلة للتقدم إلى أقصى ما يمكنك على هذا الغصن إذا وجدت شيئاً غريباً قل لي.

عندها اختفت تماماً شكوكي القليلة التي حاولت أن احتفظ بها بخصوص مسألة جنون صديقي المسكين.

لم أعد استطيع إلا أن اعتبره قد أصيب بعاهة عقلية وبدأت أقلق جدياً حول كيفية إعادته إلى المنزل. وبينما كنت أفكر بأفضل شيء ممكن القيام به، سمع صوت جوبيتير من جديد.

- إنني خائف من المجازفة والتقدم أكثر على هذا الغصن، إنه غصن ميت تقريباً بكل امتداده.

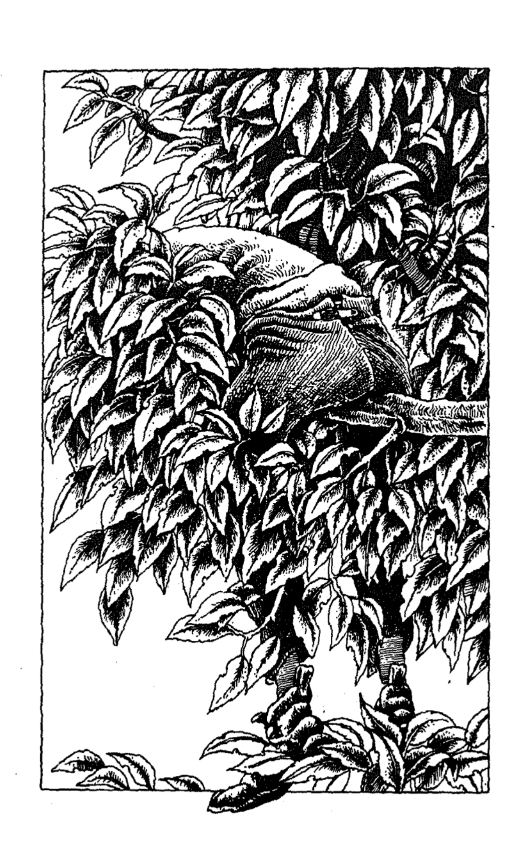
- صرخ لوغران بصوت مرتفع من التأثر: هل حقاً قلت بأنه غصن ميت يا جوبيتير؟.

- نعم يا سيدي، إنه ميت مثل مسمار باب قديم، هذا أمر مفروغ منه إنه ميت بالفعل، دون حياة تماماً.

- سأله لوغران الذي كان يبدو فريسة ليأس حقيقي: بحق السماء ما العمل؟.

- أجبته وأنا سعيد بانتهاز الفرصة لكي أقول كلمة منطقية: ما العمل؟ العودة إلى المنزل والنوم. هيا، تعال! كن لطيفاً ياصديقي. إن الوقت متأخر، ثم تذكر وعدك.

صرخ دون أن يسمع شيئاً مما قلته: جوبيتير، هل تسمعني؟.



- أجل يا سيد ويل إنني اسمعك تماماً .

- إذاً أخدش الخشب بواسطة سكينك وقل لي إذا وجدته تالفاً .

- أجاب العبد بعد قليل : تالف ياسيدي ، تالف إلى حد ما ، لكن ليس إلى درجة التلف القصوى التي يمكن أن يصل إليها . يمكنني أن أجازف واتقدم قليلاً على الغصن لكن لوحدي .

- لوحدك ماذا تريد أن تقول؟ .

- أريد أن أتحدث عن الجعران : إنه ثقيل جداً ، الجعران . لو تركته من البداية ، بالتأكيد سيتحمل الغصن وزن العبد وحده دون أن ينكسر .

صرخ لوغران الذي بدا مرتاجاً جداً : أيها الشيطان الخبيث ! بأي حماقات تتفوه هنا؟ إذا أوقعت الحشرة سأدق عنقك . انتبه إليها ياجوبيتير إنك تسمعني أليس كذلك؟ .

- أجل ياسيدي ، لاداعي أن تعامل العبد المسكين هكذا! .

- آه حسناً! اسمعني الآن إذا استطعت أن تتقدم على الغصن إلى أقصى ما يمكنك دون أن تتعرض للخطر ودون أن يفلت الجعران من يدك، سأهديك دولاراً من الفضة حالما تنزل.

- أجاب العبد بخفة، سأذهب ياسيد ويل ها أنا ذا وصلت إلى النهاية تقريباً.

- صرخ لوغران بصوت ناعم جداً: هل تريد أن تقول بأنك واقف في نهاية هذا الغصن؟.

- سأصل إلى النهاية حالاً، ياسيدي، آه، آه يا إلهي عجباً! ماذا يوجد على الشجرة؟.

- صرخ لوغران وهو في قمة سعادته: إيه حسناً ماذا يوجد هناك؟

- آه! إنها مجرد جمجمة؟ هناك من ترك رأسه معلقاً على الشجرة، والغربان أكلت اللحم كله.

- هل قلت جمجمة؟ حسناً! كيف عُلّقت على الشجرة، ماذا يمسكها؟.

- آه! إنها ثابتة، لكن يجب أن أرى. آه، إنه بحق شيء غريب، إن الجمجمة مثبتة في الشجرة بواسطة مسمار كبير.

- حسناً! الآن يا جوبيتير أفعل ما أقوله لك تماماً، هل تسمعني؟.

- نعم ياسيدي.

- انتبه جيداً! ابحث عن العين اليسرى في الجمجمة.

آه! آه! حقاً إنه شيء غريب، لايوجد عين يسرى نهائياً.

- اللعنة على غبائك! هل تستطيع أن تميز يدك اليمنى من يدك اليسرى؟.

- نعم أعرف - أعرف كل هذا، يدي اليسرى هي اليد التي أقطع بواسطتها الخشب.

- دون شك، فأنت أعسر إذاً عينك اليسرى موجودة في نفس جهة يدك اليسرى. والآن أظن بأنك تستطيع العثور على العين اليسرى من الجمجمة؟ أو المكان الذي كانت فيه العين اليسرى هل وجدتها؟.

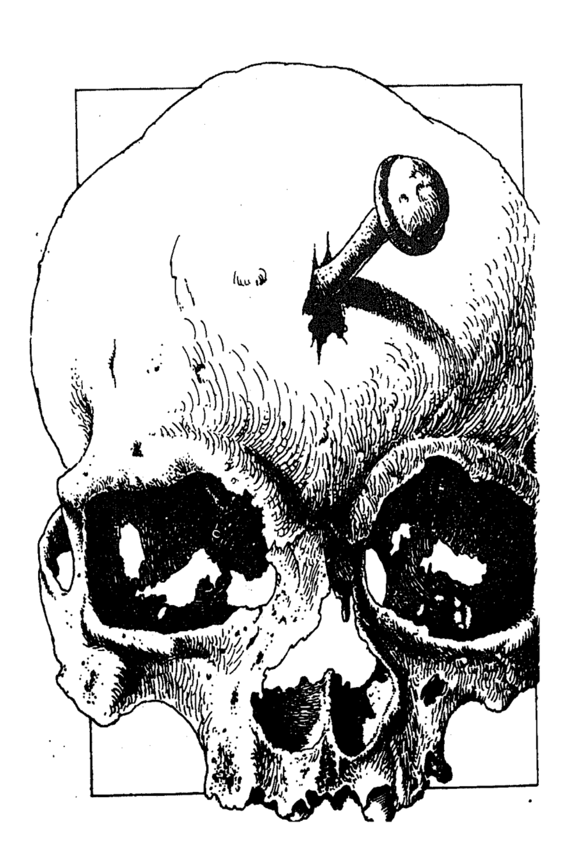
وهنا توقف كل شيء لمدة طويلة. في النهاية سأل العبد:

- هل تقع العين اليسرى للجمجمة في نفس جهة اليد اليسرى للجمجمة؟ . لكن الجمجمة ليس لها يد نهائياً. لكن لايهم! عثرت على العين اليسرى ها هي العين اليسرى! ماذا علي أن أفعل الآن؟ .

- ادخل الجعران من خلالها، إلى أقصى حد يمكن أن يصل إليه الخيط، لكن انتبه جيداً من أن تفلت نهاية الحبل.

- لك ماتريد ياسيد ويل، إن تمرير الجعران من خلال الثقب أمر سهل. تفضل إنظر إليه وهو ينزل.

خلال هذا الحوار بأكمله بقي جسم جوبيتير مختفياً، لكن الحشرة التي تركها تتدلى ظهرت الآن في نهاية الخيط وكانت تلمع مثل كرة من الذهب المصقول تحت آخر أشعة الشمس الغاربة والتي مازال بعض منها يضيء التل الذي كنا نقف عليه. أثناء عملية التنزيل كان الجعران يبرز من بين الأغصان، ولو أفلته جوبيتير لسقط عند اقدامنا. على الفور أمسك لوغران المنجل وأضاء مساحة دائرية قطرها ثلاثة أو أربعة



ياردات، تحت الحشرة تماماً وعندما انتهى من عمله، أمر جوبيتير أن يترك الحبل وينزل من على الشجرة.

وبعناية فائقة، غرس صديقي وتداً في الأرض، في المكان المحدد الذي سقط فيه الجعران، وسحب من جيبه شريطاً للقياس، علق طرفه بمكان في جذع الشجرة الذي كان أقرب مايمكن للوتد، ومدّه حتى وصل إلى الوتد وتابع مدّه هكذا في الاتجاه الذي تشير إليه هاتان النقطتان، الوتد والجذع، حتى مسافة خمسين قدماً. في هذه الأثناء كان جوبيتير ينظف الشوك بواسطة المنجل. وعندما وجد نقطة معينة، غرس وتداً آخر واتخذه مركزاً، وبعدم إتقان رسم من حوله دائرة قطرها أربعة أقدام تقريباً. عندئذ أخذ معزقة واعطى واحدة لجوبيتير وواحدة لي، وطلب منا أن نحفر بأقصى ما يمكننا من نشاط. بصراحة لم استسغ في حياتي مثل هذا النوع من التسلية، إلا أنني في الحالة الراهنة تغاضيت عنها بطيب خاطر، لأن الليل قد خيم وشعرت بأنني متعب إلى حد ما بسبب التمرين الذي سبق وقمت به، لكن لم أجد أي وسيلة تساعدني على الانسحاب وخشيت أن يعكر

رفضي الهدوء الغريب المسيطر على صديقي المسكين. لو استطعت الاعتماد على مساعدة جوبيتير لما ترددت في إعادة صديقنا المجنون إلى منزله ولو بالقوة، لكنني أعرف جيداً شخصية العبد العجوز حتى آمل بمساعدته، وخاصة عندما يكون الصراع مع سيده بشكل شخصي أو في أي ظرف آخر.

لم أكن أشك بأن دماغ لوغران قد أصابه مس بإحدى خرافات الجنوب التي لاتعد ولاتحصى والمتعلقة بثروات مدفونة، وأن هذا التخيل قد تأكد بعد العثور على الجعران، أو حتى بسبب اصرار جوبيتير على اعتبار هذا الجعران مصنوعاً من الذهب الحقيقي. إن عقلاً قد بدأ يستحوذ عليه الجنون يمكنه بسهولة الانجراف وراء مثل هذه الإيحاءات، وخاصة عندما تتوافق مع أفكاره المسبقة والمفضلة، ثم تذكرت حديث الشاب المسكين حول الجعران [دليل ثروته]! وفوق كل شيء كنت قلقاً ومحرجاً بشكل مخيف، لكن في النهاية قررت أن أصبر على المصاعب، وأحفر بطيب خاطر لكي أقنع صديقي الحالم بأسرع مايمكن وبواسطة برهان عيني بعدم جدوى تخيلاته.

أضأنا الفوانيس وباشرنا عملنا بتوافق وحماسة جديرين بسبب أكثر أهمية، وعندما وقع الضوء على أجسامنا وأدواتنا، لم أستطع أن أمنع نفسي من التفكير بأننا نشكل مجموعة رائعة بالفعل، ولو وقع متطفل ما بيننا بالصدفة، سنبدو وكأننا نقوم بعمل غريب ومريب جداً.

حفرنا بقوة لمدة ساعتين كاملتين، لم نتكلم كثيراً، كان الإزعاج الرئيسي الذي شعرنا به ناجماً عن عواء الكلب الذي اهتم اهتماماً مفرطاً بأعمالنا. مع مرور الوقت ازداد هيجان الكلب، حتى أننا خشينا أن يكون هذا الهيجان إنذاراً بوجود بعض المتجولين في الجوار أو بالأحرى هذا ما كان يخشاه لوغران كثيراً، لأنه بالنسبة لي كنت سأشعر بسعادة كبيرة، إذا حدث توقف ما، يسمح لي بإعادة صديقي المتشرد إلى المنزل.

في النهاية، اختفت الضجة بفضل جوبيتير الذي اندفع من الحفرة بغضب، وبهيئة حازمة ربط فم الحيوان بإحدى حمالات بنطاله، وعاد إلى مهمته تعلو وجهه ضحكة صغيرة تدل على انتصار هام جداً.

مضت ساعتان من الزمن ووصلنا إلى عمق خمسة



قدام ولم يظهر أي مؤشر بوجود كنز. توقفنا من أجل راحة عامة، وبدأت آمل أن تشارف هذه المهزلة على الانتهاء، إلا أن لوغران وبالرغم من اضطرابه الشديد والواضح، مسح جبينه وهو يفكر، وأخذ معزقته. شغلت حفرتنا حتى الآن كل امتداد الدائرة التي حدد قطرها بأربعة أقدام. تجاوزنا هذه الحد قليلاً وحفرنا أيضاً مسافة قدمين. لم يظهر شيء. في النهاية قفز صديقي الباحث عن الذهب والذي كنت أشعر بالشفقة عليه حقاً، من الحفرة وعلى وجهه خيبة أمل هائلة، وقرر ببطء وعلى مضض أن يستعيد ثيابه التي خلعها قبل أن يبدأ عمله. بالنسبة لي حرصت على أن لاأوجه له أي ملاحظة، وبدأ جوبيتير بجمع الأدوات بعد إشارة من سيده. وبعد أن حُرِرَ فم الكلب، بدأنا نسير في طريقنا وخيم علينا صمت عميق.

قطعنا مسافة عشر خطوات عندما أطلق لوغران شتيمة فظيعة، وانقض على جوبيتير وأمسكه من رقبته. فتح العبد المذهول عينيه وفمه بأوسع مايمكن وترك المعازق ووقع على ركبتيه.

صرخ لوغران مشدداً على مخارج الحروف : أيها الفاسق! أيها العبد الشيطان! أيها العبد النذل! قلت لك تكلم! اجبني في الحال، وإياك أن تتحايل علي! أين هي، أين هي عينك اليسرى؟.

- زمجر العبد هلعاً وقال: آه الرحمة! ياسيد ويل! أليست هنا بالتأكيد عيني اليسرى؟ ووضع يده على عضو الرؤية الأيمن وأمسكه بعناد يائس وخوف، كما لو أن سيده يريد أن يقتلعه.

- صرخ لوغران: لقد شككت في ذلك! عرفت ذلك جيداً! ترك العبد، وقام بسلسلة من القفزات والوثبات أمام دهشة جوبيتير الكبيرة الذي أخذ ينقل نظراته بيني وبين سيده دون أن يقول كلمة.

- قال لوغران: هيا بنا يجب أن نعود. لم نخسر الجولة بعد.

وعاد للسير في طريقه نحو شجرة التوليب، وعندما وصلنا إلى أسفل الشجرة، قال لوغران:

- جوبيتير تعال إلى هنا! عندما كانت الجمجمة معلقة على الغصن هل كان وجهها باتجاه الغصن أم باتجاه الخارج؟.

- كان وجهها باتجاه الخارج ياسيدي، بحيث استطاعت الغربان أن تأكل عينيها بكل سهولة.

- حسناً. إذاً من خلال أي عين أدخلت الجعران؟ وكان لوغران يشير إلى عيني جوبيتير الواحد تلو الأخرى.

- بهذه العين ياسيدي، العين اليسرى مثلما قلت لي تماماً. وكان العبد المسكين يشير أيضاً إلى عينه اليمنى.

- هيا! هيا! يجب أن نبدأ من جديد.

عندها نقل صديقي - الذي كنت أرى أو كان يخيل إلي أني أرى في جنونه بعض علامات منهج - الوتد الذي يحدد مكان سقوط الجعران على بعد ثلاثة أصابع باتجاه الغرب من موضعه الأول.

مدَّ من جديد حبله الرفيع من أقرب نقطة للجذع وحتى الوتد كما فعل سابقاً، وتابع مدّ الحبل بخط مستقيم لمسافة خمسين قدماً ثم حدد نقطة جديدة تبعد عدة ياردات عن المكان الذي سبق وحفرنا فيه.

حول هذا المركز الجديد رُسمت دائرة أعرض بقليل

من الدائرة الأولى، وباشرنا من جديد اللعب بالمعزقة.
كنت أشعر بتعب شديد، ولكني دون أن انتبه إلى سبب التغيير في تفكيري لم أعد أشعر بالنفور الشديد من العمل الذي فُرض عليّ، شعرت باهتمام غامض نحوه، ويمكنني القول أني تحمست له. وقد يكون في سلوك لوغران الغريب، شيئاً من التصميم أو هيئة نبوية أثرت فيّ أنا شخصياً. حفرت بقوة وكنت من وقت لآخر وبشعور شبيه بالانتظار، أجد نفسي -إن جاز التعبير- أبحث بعيني عن هذا الكنز الخيالي الذي أثار جنون صديقي المسكين، في إحدى اللحظات التي كانت تسيطر فيها علي تلك الأحلام بشكل خاص، وبعد أن عملنا لمدة ساعة ونصف تقريباً، قاطعنا من جديد نباح الكلب القوي. في المرة السابقة لم يكن خوفه بالطبع سوى نتيجة لنزوة ما، أو لمرح مجنون، إلا أنه هذه المرة كان له نغمة أقوى وأكثر تميزاً. وعندما حاول جوبيتير أن يشكمه من جديد، أبدى مقاومة عنيفة، وقفز إلى الحفرة وأخذ يحفر الأرض بأظافره بشكل محموم. وخلال عدة ثوانٍ اكتشف وجود كتلة عظام بشرية تشكل هيكلين

عظميين كاملين اختلطا بعدد من الأزرار المعدنية، مع شيء بدا لنا صوفاً قديماً متعفناً ومفتتاً. وبضربة أو ضربتين من المعزقة ظهر نصل سكين اسباني كبير، تابعنا الحفر فوجدنا أربع قطع نقدية صغيرة مبعثرة مصنوعة من الذهب والفضة.

أمام هذا المشهد لم يستطع جوبيتير أن يتمالك نفسه من الفرح، لكن هيئة سيده كانت تنم عن خيبة أمل مخيفة. إلا أنه توسل إلينا أن نكمل جهودنا. وما كاد ينهي كلامه حتى تعثرت ووقعت إلى الأمام، إذ اشتبكت مقدمة جزمتي بحلقة حديدية ضخمة كانت ترقد نصف مدفونة تحت لوحة من التراب الرطب.

عدنا إلى العمل بنشاط جديد، لم أقضِ في حياتي أبداً عشر دقائق في مثل هذه الحماسة الشديدة. وفي غضون ذلك أخرجنا، وبشكل كامل، صندوقاً خشبياً ذا شكل مستطيل، يبدو من خلال صيانته التامة وصلابته المدهشة، أنه خضع وبكل تأكيد إلى عملية تعدين ما، ومن الممكن أن يكون بثاني كلورور الزئبق. كان طول هذا الصندوق ثلاثة أقدام ونصف القدم وعرضه ثلاثة

أقدام وارتفاعه قدمين ونصف القدم، كان مثبتاً بشكل قوي بواسطة صفائح مشدودة مصنوعة من الحديد المطروق، على شكل شبكة قرب الغطاء كانت توجد في كل جهة من جهات الصندوق، ثلاث حلقات حديدية، مجموعها ست، وبواسطتها يستطيع ستة أشخاص الإمساك به وبالرغم من جهودنا المبذولة، لم نتمكن من تحريك [illegible] بشكل خفيف من سريره، وبدا واضحاً لنا مباشرة من المستحيل حمل هذا الوزن الثقيل. ومن حسن حظنا أن الغطاء لم يكن مقفولاً إلا بقفلين، استطعنا أن نفتحهما ونحن نرتجف ونلهث من اللهفة. وفي لحظة أشرق أمامنا كنز لامع ذو قيمة لاتقدر. وسقطت أضواء المصابيح في الحفرة وتدفق لمعان وبريق كومة الذهب والمجوهرات المختلطة مع بعضها البعض لدرجة تخطف الأبصار تماماً.

لن أحاول أن أصف المشاعر التي استولت علي وأنا أتأمل هذا الكنز، فقد سيطر الذهول إن صحت التسمية على كافة المشاعر الأخرى. وبدا لوغران منهمكاً بسبب حماسته نفسها ولم يتفوه إلا ببعض

الكلمات. أما بالنسبة لجوبيتير فقد أصبح وجهه شاحباً بشكل مميت، إلى أقصى درجة يمكن أن يشحب معها وجه زنجي. كان يبدو مذهولاً ومصعوقاً. وبعد قليل سقط على ركبتيه في الحفرة وأدخل يديه العاريتين في الذهب حتى مرفقيه، وبقي على هذا الحال طويلاً، كمن يستمتع بملذات الاستحمام. وفي النهاية صرخ بتنهيدة عميقة وكأنه يكلم نفسه: وكل ذلك أتى من الجعران الذهبي!

الجعران الذهبي الجميل! الجعران الذهبي المسكين الذي شتمته وتجنيت عليه! ألا تخجل من نفسك أيها الزنجي الحقير. ألا تخجل! ماذا لديك من إجابة؟ عندئذ كان علي أن أوقظ -إن جاز التعبير- السيد وخادمه وأفهمهما ضرورة نقل الثروة على وجه السرعة كان الوقت متأخراً وكان يجب علينا بذل بعض الجهد، إذا أردنا أن نؤمن على كل شيء ونضعه في المنزل قبل بزوغ النهار. لم نعرف أي قرار نتخذ وأضعنا الكثير من الوقت في المناقشات لشدة ما كانت أفكارنا مضطربة. في النهاية، تمكنا من تخفيف وزن الصندوق بتفريغ ثلثي

محتوياته واستطعنا أخيراً أن ننتزعه من حفرته ولكن ليس بدون عناء أيضاً. وضعنا الأشياء التي سحبناها بين أشجار العليق، وعهدنا بحراستها إلى الكلب الذي أمره جوبيتير بصرامة أن لايتحرك لأي سبب وألا يفتح فمه إلى حين عودتنا حينئذ بدأنا السير بسرعة، حاملين الصندوق، ووصلنا إلى الكوخ بسلام في الساعة الواحدة صباحاً، لكن بعد أن تملكنا تعب فظيع. لم نتمكن من البدء بالعمل مباشرة لما كنا عليه من إنهاك، لأن ذلك كان يحتاج إلى قوى تفوق الطبيعة. استرحنا حتى الساعة الثانية، ثم تعشينا؛ أخيراً عدنا إلى السير نحو الجبال، حاملين ثلاثة أكياس كبيرة؛ لحسن الحظ وجدناها في الكوخ. وصلنا إلى حفرتنا قبل الساعة الرابعة بقليل، وقسّمنا ما تبقى من الغنيمة بالتساوي على قدر استطاعتنا، ولم نكلف انفسناعناء ردم الحفرة، ومشينا من جديد نحو كوخنا حيث وضعنا للمرة الثانية حملنا الثمين، تماماً مع شروق أنوار الفجر الأولى، فوق رؤوس الأشجار. كنا متعبين بشكل لايوصف لكن الإثارة الحالية العميقة منعتنا من الراحة. استيقظنا بعد

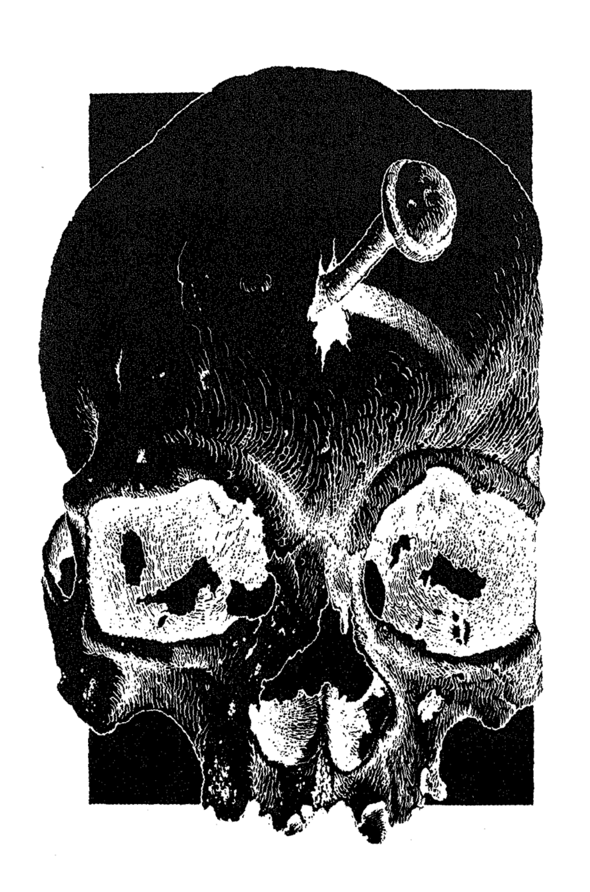
نوم قلق لمدة ثلاث أو أربع ساعات وكأننا متفقين، لكي نباشر في معاينة ثروتنا. كان الصندوق مملوءاً حتى حوافه وأمضينا اليوم كله وجزءاً كبيراً من الليلة التالية في جرد محتويات الصندوق. لم يكن هناك أي نوع من الترتيب أو التنظيم فيه. فكل شيء كان مكدساً ومختلطاً بعضه ببعض. وعندما وضعنا بعناية تصنيفاً عاماً، وجدنا أنفسنا نملك ثروة تتجاوز كل افتراضاتنا. كان هناك أكثر من ٤٥٠٠٠٠ دولار نقداً وذلك بتقدير قيمة القطع بأكثر دقة ممكنة، حسب جداول ذلك الوقت وفي كل هذا لم يكن هناك أي قطعة نقود. كانت كل القطع مصنوعة من الذهب القديم ومتنوعة تنوعاً كبيراً: عملة فرنسية واسبانية والمانية وبعض الجنيهات الانكليزية والقطع النقدية التي لم نر لها مثيلاً. وجدنا العديد من القطع النقدية الكبيرة والثقيلة لكنها كانت مستهلكة لدرجة كبيرة منعتنا من قراءة النقوش الموجودة عليها. لم نجد أي عملة أميريكية. أما بالنسبة لتقييم المجوهرات فكان العمل أصعب بقليل، وجدنا قطعاً ماسية، بعضها جميل جداً أو بضخامة فريدة من نوعها -عددها الإجمالي مئة وعشرة- ولايوجد بينها قطعة صغيرة.

ثمانية عشر حجر ياقوت لمعانها يبهر الأبصار، ثلاثمئة وعشرة قطعة من الزمرد، كلها رائعة الجمال؛ إحدى وعشرون قطعة زفير وقطعة تسمى عين الهر(*). انتُزِعَتْ جميع هذه الحجارة من هياكلها ورميت بشكل عشوائي في الصندوق، أما بالنسبة للهياكل نفسها التي وضعناها بمعزل عن القطع الذهبية الأخرى، فقد بدت وكأنها محطمة بضربات شاكوش كي يصبح التعرف عليها مستحيلاً. وعلاوة على هذا كان هناك كمية كبيرة من الحلي مصنوعة من الذهب المُصْمَتْ(*) ما يقارب المئتي خاتم أو قرط ضخم، سلاسل جميلة، عددها ثلاثون إذا لم تخني ذاكرتي، ثلاثاً وثمانين صليباً كبيراً وثقيلاً، خمس مباخر ذهبية غالية الثمن؛ إناءً ذهبياً ضخماً يستخدم للمشروبات الكحولية، مزيناً بأوراق العنب وبأشكال كهنة باخوس(*)، منقوشة بكثرة، قبضتي سيف رائعتين متقنتي الصنع، ومجموعة من الأشياء الأخرى الأصغر حجماً، لم أعد أذكرها.

(*) عين الهر: حجر كريم متغير الألوان.

(*) الذهب المُصْمَتْ: الذي لا جوف له.

(*) باخوس: إله الخمر عند الرومان.



تجاوز وزن هذه الأشياء القيمة الثلاثمئة وخمسين ليبرة، وقد أغفلت في التقدير مئة وسبعة وتسعين ساعة يد ذهبية رائعة الجمال، ثلاثاً منها تقدر كل واحدة منها على الأقل بـ٥٠٠ دولار. كان العديد منها قديماً جداً ودون أي قيمة مثل قطع الساعات التي تأثر دورانها إلى حد ما بفعل التآكل الذي تسببه التربة؛ لكن جميعها كانت مزينة بالحجارة الكريمة الرائعة وكانت صناديقها غالية الثمن. في تلك الليلة قدرنا مجموع محتويات الصندوق بمليون ونصف دولار. وبعد حين، عندما تصرفنا بالمجوهرات وبالأحجار الكريمة، بعد أن احتفظنا ببعضها من أجل الاستخدام الشخصي، وجدنا بشكل واضح أننا قدرنا الكنز بأقل ما يستحق بكثير.

ولما انتهينا من الجرد، وهدأ جزء كبير من حماستنا الرهيبة قدم لوغران، الذي كان يرى صبري ينفذ كي أملك حل هذا اللغز الخارق، تفصيلاً كاملاً لجميع الظروف المتعلقة به قائلاً:

- أتذكر ذات مساء، عندما أريتك المخطط غير

المتقن الذي رسمته للجعران وتذكر أيضاً أنني صدِمت إلى حد ما من اصرارك على أن رسمي يشبه رأس ميت . ظننتك تمزح عندما جزمت بذلك ثم تذكرت البقع المميزة على ظهر الحشرة، خلاصة القول اعترفت بيني وبين نفسي أن لملاحظتك أساساً من الصحة، غير أن سخريتك حيال مواهبي التخطيطية أزعجتني، لأنني أُعتبر فناناً مقبولاً جداً، وعندما أعطيتني ورقة الرق أيضاً، كنت على وشك أن اقطعها بغضب وأرميها في النار. أجبته قائلاً :

- تقصد قطعة الورقة .

- كلا، كانت لها هيئة ورقة وحتى أنا نفسي اعتقدت في البداية أنه كذلك، لكن عندما أردت أن أرسم عليها، أكتشفت مباشرة بأنها قطعة رقيقة جداً من ورق الرق. وتذكر أنها كانت متسخة جداً، في اللحظة التي كنت سأنظفها فيها، وقعت عيناي على الرسم الذي رأيته، ويمكنك أن تدرك مدى دهشتي عندما لاحظت وجود صورة واضحة لرأس ميت في نفس

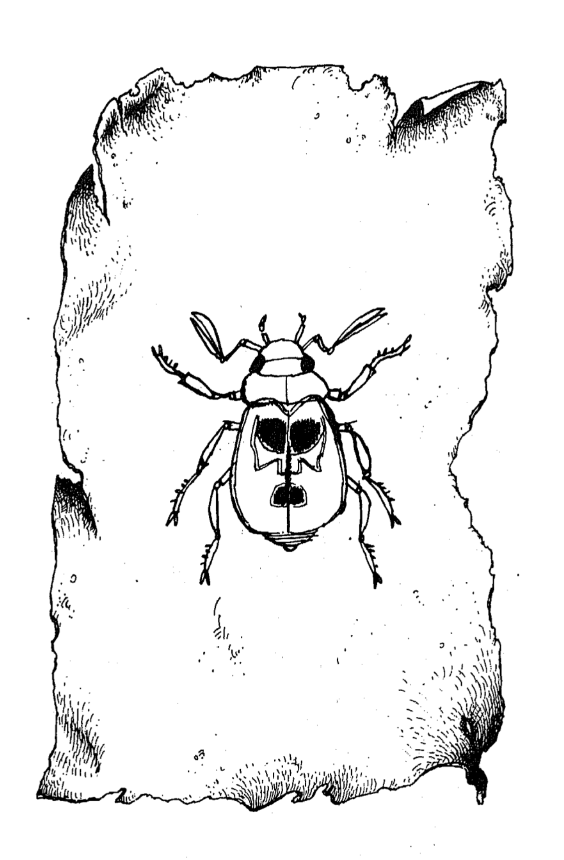
المكان الذي ظننت أنني رسمت فيه جعراناً. خلال لحظة شعرت بأنني مذهول جداً، كي أتمكن من التفكير بشكل سوي. كنت أعرف أن مخططي يختلف عن هذا الرسم الجديد بكافة تفاصيله، بالرغم من وجود تشابه ما بالمحيط العام عندئذ أخذت شمعداناً وجلست في الطرف الآخر من الغرفة وبدأت بتحليل أدق لورقة الرق. لمّا قلبتها رأيت مخططي نفسه على ظهرها، تماماً مثلما رسمته. كان انطباعي الأول مجرد الدهشة؛ فعلاً كان يوجد تشابه كبير في المحيط، وهي مصادفة فريدة أن تشغل صورة الجمجمة، المجهولة بالنسبة لي، مباشرة الجهة الأخرى من ورقة الرق تحت شكل الجعران الذي رسمته -وتشبه تماماً رسمي- ليس فقط في المحيط ولكن أيضاً في الأبعاد. قلت إن غرابة هذه المصادفة أذهلتني تماماً للحظة. إنه التأثير الطبيعي لمثل هذا النوع من المصادفات: يبذل العقل جهداً في إقامة علاقة، أو بالأحرى صلة سبب ونتيجة، وعندما يجد نفسه عاجزاً عن الوصول إليها، يصاب بنوع من الشلل المؤقت،

ولكن عندما أفقت من هذا، شعرت في داخلي بيقين يبرق تدريجياً، صعقني أيضاً لكن بشكل مختلف عن دهشتي بتلك المصادفة. بدأت أتذكر بوضوح ودقة، أنه لم يكن هناك أي رسم على ورقة الرق، عندما رسمت عليها مخطط الجعران. وقد حصلت على التأكيد التام، إذ تذكرت أنني قلبتها عدة مرات لأبحث عن المكان الأنظف. لوكانت الجمجمة مرئية لكنت لاحظتها بلاريب. فعلاً كان هناك سر شعرت أنني عاجز عن حله لكن من اللحظة ذاتها، بدا لي أننى أرى بزوغ بريق ضعيف قبل أوانه في مناطق ادراكي الأعمق والأكثر سرية. شيئاً مثل فكرة صغيرة جداً عن حقيقة الأمر، برهنت عليها بشكل رائع مغامرتنا في تلك الليلة. وقفت بعزم وشددت ورقة الرق بعناية وأجلت كل تفكير لاحق حتى اللحظة التي استطيع أن أكون فيها وحيداً.

عندما غادرتم، ولما استغرق جوبيتير في النوم، بدأت بإجراء تحقيق أكثر منهجية حول المسألة. في البداية أردت أن أفهم بأي طريقة وقعت ورقة الرق هذه

بين يدي. كان المكان الذي اكتشفنا فيه الجعران على شاطىء القارة على بعد ميل تقريباً من شرقي الجزيرة. لكن على بعد مسافة صغيرة فوق المستوى الأقصى الذي يصل إليه المد. عندما أمسكته عضني بشراسة فتركته، أما جوبيتير، بحذره المعهود وقبل أن يأخذ الحشرة التي طارت إلى جهته، بحث حوله عن ورقة أو ماشابه لكي يستطيع أن يمسك بها. في تلك اللحظة وقعت عيناه وعيناي على قطعة الرق التي ظننت أنها ورقة في ذلك الوقت. كان نصفها مغروساً في الرمل، ونصفها الآخر يشكل زاوية مع الأرض. لاحظت قرب المكان الذي وجدناها فيه بقايا هيكل زورق ضخم، بالأحرى هذا ما استطعت أن أخمنه، من المحتمل أن تكون بقايا هذه السفينة الغارقة موجودة منذ وقت طويل، لأنه من الصعوبة بمكان أن نجد فيها هيكل قارب.

عندئذ التقط جوبيتير ورقة الرق، ولف الحشرة وأعطاني إياها. بعد ذلك بوقت قصير، سرنا في الطريق



المؤدية إلى الكوخ، والتقينا بالملازم ج. . ، وأريته الحشرة فطلب أن أسمح له بأخذها إلى الحصن، وافقت ودسها في جيب صدارته دون ورقة الرق التي كانت بمثابة ظرف لها، والتي كنت أمسك بها في يدي باستمرار بينما كان يفحص الجعران، من الممكن أن يكون قد شعر بالخوف من أن أغير رأيي ورأى من باب الاحتراس أن يتأكد أولاً من حصوله على فريسته، فأنت تعرف أنه مغرم بتاريخ الطبيعة وبكل مايتعلق به. ومن الطبيعي عندئذ ودون تفكير أن أضع ورقة الرق في جيبي.

تذكرت عندما جلست إلى الطاولة من أجل رسم مخطط الجعران، لم أجد أوراقاً في المكان الذي توجد فيه عادة. نظرت في الدرج فلم أجد لها أثر بحثت في جيوبي آملاً أن أجد رسالة قديمة، عندما لامست أصابعي ورقة الرق. إنني أروي لك بالتفصيل الدقيق التسلسل الكامل للظروف التي رمت بتلك الورقة في

يدي؛ لأن كافة هذه الظروف اذهلت تفكيري بشكل مميز.

من دون شك، تعتبرني شخصاً حالماً -لكنني استطعت أن أجد نوعاً من الصلة جمعت حلقتين في سلسلة كبيرة. قارب غارق على الشاطىء- على مقربة منه، هناك قطعة من الورق وليس ورقة عادية تحمل صورة جمجمة. من الطبيعي أن تسألني: أين هي العلاقة؟ سأجيب بأن الجمجمة أو رأس الميت، هي الشعار المعروف للقراصنة. فهم دائماً في معاركهم يرفعون علم مصور عليه رأس ميت.

قلت لك بأنها قطعة رق وليس ورقة. فالرق شيء متين ويمكن القول أنه لايفنى. من النادر أن يدون الإنسان وثائق لاأهمية لها على ورقة الرق، لأنها ليست كالورقة فهي لاتلبي الحاجات العادية للكتابة والرسم. دفعتني هذه الفكرة إلى ادراك أنه لابد من علاقة أو معنى ما مميز في وجود رأس الميت. ولم أخطىء أيضاً في ملاحظة شكل ورقة الرق. بالرغم من أن إحدى الزوايا

كانت متآكلة لسبب من الأسباب، نرى جيداً أن الشكل الأولي كان مستطيلاً.

إذاً كانت واحدة من اللفائف التي تختارها للكتابة وتدوين وثيقة هامة، أو ملاحظة نريد الاحتفاظ بها بعناية لمدة طويلة. قاطعته قائلاً:

- لكنك قلت إن الجمجمة لم تكن موجودة على ورقة الرق عندما رسمت عليها الجعران. «كيف يمكنك أن تنشيء علاقة بين السفينة و الجمجمة، لأنه حسب اعترافك الشخصي.. يمكن أن تكون مرسومة الله أعلم كيف ومن قِبَلْ منّ -قبل أن ترسم جعرانك»؟.

- آه هنا يكمن السر! بالرغم من أنني لاقيت صعوبة نسبياً في حل هذه النقطة من اللغز. خطواتي كانت أكيدة، ولا يمكن إلا أن تقودني إلى نتيجة وحيدة. حاكمت المسألة بهذا الشكل مثلاً: عندما رسمت الجعران لم يكن هناك أثر للجمجمة على رقة الرق؛ عندما أنهيت رسمي، أعطيتك إياه، ولم أرفع نظري عنك حتى أعدته إلي بالنتيجة أنت لم ترسم الجمجمة،

ولم يكن هناك أي شخص آخر للقيام بذلك. إذاً إنها لم تتم بفعل إنسان ومع ذلك كانت هناك أمام عيني!.

عندما وصلت إلى هذه النقطة في التفكير عملت على أن اتذكر، وتذكرت بالفعل، وبدقة تامة كافة الأحداث التي جرت في الفترة التي نحن بصددها. الطقس كان بارداً - آه! المصادفة السعيدة النادرة الحدوث! والنار الجميلة تشتعل في المدفأة. تدفأت بشكل كاف بفضل بعض التمرينات وجلست قرب الطاولة. في تلك الأثناء اتجهت أنت بكرسيك نحو المدفأة. في اللحظة التي وضعت ورقة الرق في يدك بالضبط وعندما كنت ستتفحصها دخل (وولف) وهو كلب من نوع (ترنوف)، وقفز زعلى كتفيك. داعبته بيدك اليسرى وحاولت أن تبعده وتركت يدك اليمنى التي تمسك بالرق تسقط بلا مبالاة بين ركبتيك قرب النار. ظننت للحظة أن النار ستصل إليها وكنت على وشك أن أنبهك، لكن قبل أن أتكلم سحبتها وبدأت بفحصها. عندما أخذت بعين الاعتبار كل هذه

الظروف، لم يعـد لدي شك للحظة أن الحـرارة هي العامل الذي أظهر صورة الجمجمة التي رأيتها على ورقـة الرق. تعـرف جيـداً أن هناك ومنذ الأزل، مستحضرات كيميائية، بواسطتها يمكن كتابة أحرف على ورقة عادية أو على ورقة رقيقة مصنوعة من جلد العجل، لايمكن رؤيتها إلا إذا خضعت لتأثير الحرارة. يستخدم في بعض الأحيان اكسيد الكوبالت المشبع بالماء الذي يُحل به الذهب، ومحلول بأربعة أضعاف وزنه بالماء العادي، ينتج عنه مزيج أخضر اللون ويعطي المزيج الكوبالتي المحلول بروح النترات لوناً أحمر. تختفي هذه الألوان إلى حد ما، لمدة طويلة بعد أن تبرد المادة التي كتبنا عليها، لكنها تظهر عند الطلب بواسطة استخدام جديد للحرارة.

عندئذ فحصت رأس الميت بأكثر عناية ممكنة، كان المحيط الخارجي أي الخطوط الأقرب إلى حافة الورقة أوضح من غيرها بكثير، بالطبع كان تأثير الحرارة غير كامل أو غير متساوٍ. أشعلت النار مباشرة وأخضعت كل

جزء من ورقة الرق إلى حرارة عالية؛ في البداية لم يكن لهذا العمل أي تأثير سوى توضيح الخطوط الباهتة بعض الشيء في الجمجمة، لكن بمتابعة التجربة ظهر في زاوية الورقة المقابلةبشكل قطري للزاوية التي رسم فيها رأس الميت، شكل ظننت في البداية أنه رأس عنزة. لكن الفحص الأدق أقنعني أن المراد رسمه هو جدي. قلت له:

- آه! آه! بالتأكيد لايحق لي أن أسخر منك، مليون ونصف دولار، هذه مسألة جدية جداً، لايمكن المزاح فيها. لكنك لن تضيف حلقة ثالثة لسلسلتك، لن تجد أي علاقة خاصة بين قراصنتك وعنزة؛ كما تعرف لاعلاقة للقراصنة بالعنزات. . هذا أمر يخص المزارعين.

- لكنني قلت لك بأن الصورة لم تكن صورة عنزة.

- حسناً، يمكن أن تكون صورة جدي؛ فهي تقريباً نفس الشيء.

- قال لوغران: - تقريباً لكن ليس تماماً. ومن المحتمل أن تكون قد سمعت عن قبطان يدعى كيد. مباشرة اعتبرت وجه هذا الحيوان كشكل إمضاء غير مفهوم أو مكتوب بالهيروغليفية، وقلت أنه توقيع لأن المكان الذي كان يشغله على المخطوطة يوحي بتلك الفكرة بشكل طبيعي. أما بالنسبة لرأس الميت الموجود في الزاوية المقابلة بشكل قطري، كانت تبدو كختم أو دمغة. لكن خاب أملي بشدة بسبب عدم وجود الباقي - متن وثيقتي نفسه الذي أحلم به- أي مضمون النص.

- اعتقد أنك أملت في العثور على رسالة بين الخاتم والتوقيع.

- شيء من هذا القبيل. كل ما في الأمر أنه تولد في نفسي، بشكل لايقاوم، حدسٌ حول ثروة عظيمة سأحصل عليها قريباً. لماذا؟ لاأعرف كيف أعبر عن ذلك، على كل حال قد تكون هذه رغبة مني أكثر مما هي اعتقاد أكيد؟ لكن هل تظن أن قول جوبيتير اللامعقول

بأن الجعران كان من الذهب الممتلىء أثر بشكل كبير على خيالي؟ ومن ثم كانت حقاً هذه السلسلة من المصادفات والحوادث مسألة غير عادية إلى حد كبير؟ هل لاحظت هذا الكم من الأحداث المفاجئة في هذه الحكاية؟ كان يجب أن تجري كل هذه الأحداث في يوم واحد من السنة كلها حيث كان الطقس بارداً إلى الحد الذي تطلب فيه إشعال النار؛ ودون هذه النار ودون تدخل الكلب في اللحظة المحددة التي ظهر بها، كان من الممكن أن لاأعلم أبداً بوجود رأس الميت وأن لاأملك أبداً هذا الكنز.

- أكمل، أكمل، نفذ صبري.

- حسناً لابد وأنك سمعت العديد من القصص الشائعة، والإشاعات الغامضة المتعلقة بالكنوز التي دفنها (كيد) وشركاؤه في مكان ما على شاطىء الأطلنطي؟ الخلاصة، لادخان من دون نار. وبما أن هذه الإشاعات مستمرة منذ وقت طويل وبهذا الاصرار، فحسب رأيي يعود هذا إلى سبب واحد ألا وهو أن الكنز



المدفون مازال مدفوناً. لو أن (كيد) خبأ غنيمته لمدة زمنية معينة ثم استعادها لما وصلتنا دون شك تلك الشائعات وبشكلها الحالي والثابت. لاحظ أن القصص المشار إليها تتناول دائماً الباحثين عن الكنز وليس قطعاً الذين عثروا عليه. لو أن القرصان استعاد أمواله لانتهت القصة على هذا الشكل. يبدو لي أن حادثاً ما، مثل فقدان العلامة التي تدل على المكان بدقة، حرمه من وسائل استعادتها، اعتقد أن هذا الحادث جرى بمعرفة مرافقيه الذين لولا ذلك لما عرفوا أبداً أن هناك كنزاً مدفوناً وبسبب بحثهم العقيم، دون دليل ودون علامات أكيدة، تولدت هذه الإشاعة العالمية وتلك الأساطير الشائعة جداً في هذا الوقت. هل سمعت في حياتك عن كنز ضخم أخرج من الأرض على هذا الشاطىء؟.

- أبداً.

من ناحية ثانية كان من المعروف أن كيد جمع ثروات كبيرة. اعتبرت إذاً وكشيء أكيد، أن الأرض مازالت تحتفظ بها، ولن تُدهش كثيراً إذا أخبرتك أنني

شعرت في داخلي بأمل - أمل يصل إلى حد اليقين- أن ورقة الرق هذه التي عثرت عليها بطريقة غريبة تحمل العلامة المفقودة التي تدل على مكان تخزين هذه الثروة.

- لكن كيف باشرت العمل؟.

- عَرَّضْتُ الورقة المصنوعة من جلد العجل للنار بعد أن رفعت درجة الحرارة لكن لم يظهر شيء، ففكرت بأن لطبقة الأوساخ دوراً في هذا الفشل، نظفت أيضاً ورقة الرق بعناية وذلك بسكب الماء الساخن عليها، ثم وضعتها في قدر من الحديد الأبيض، الجمجمة باتجاه الأسفل، ووضعت القدر على موقد من الفحم المشتعل. بعد بضعة دقائق عندما سخن القدر تماماً، سحبت اللفافة المصنوعة من جلد العجل ولاحظت بفرح لايوصف أنها كانت مرقطة في عدة أمكنة بعلامات تشابه أرقاماً مصفوفة في أسطر. أعدت الورقة إلى القدروتركتها دقيقةإضافية، وعندما سحبتها، كانت تماماً على الشكل الذي ستراه. هنا سخن لوغران

الورقة من جديد لأفحصها. ظهرت الأحرف التالية باللون الأحمر مرسومة بشكل غير متقن بين رأس الميت والجدي

\+ +   +
*53++'+)) *; 4826) 4+); 806 *;4 8+8 85;
1=(;:+*8+83(88) 5*+; 46 (;46; 88 (;485) ;5*+2: *+
(;4956 *2 (5*-4) 460)) ;)6+8) 4++;1 (+9; 4 8081; 8:
96*?;8) *+ 485+ 528806 * 81 (+9; 48; (818*; 4069;
86); 48) 4+; 161;: 188; ?;8+1; 48+ 85; 4); 48) 4+;
.162; : 188;?; 8+1; 48+ 85; 4) 88; 4 (+?34

- قلت له وأنا أعيد له اللفافة المصنوعة من جلد العجل - لكن لم أرَ فيها شيئاً واضحاً. لو أن كنوز «غولكوند» كلها ستكون جائزة لي إذا عرفت حل هذا اللغز فأنا متأكد أنني لن أكسبها.

- قال لوغران: في حين أن الحل ليس صعباً بالتأكيد مثلما يبدو للوهلة الأولى وكما يمكن لكل واحد أن يكتشف بسهولة أن هذه الأشكال تشكل رقماً، أي أنها تحمل معنى، لكن حسب مانعرفه عن كيد، يجب

أن لاأفترض أنه قادر على صنع نموذج لشيفرة صعبة الفهم إلى هذا الحد، إذاً حكمت عليها في البداية أنها من النوع السهل، لأنه بالنسبة لذهن البحار الغليظ، تبدو مستحيلةً دون مفتاح الحل.

- وهل حللت هذه الشيفرة حقاً؟

- بسهولة كبيرة: فقد حللت أعقد منها بعشرات آلاف المرات. لقد دفعتني الظروف بالإضافة إلى اتجاه فكري معين إلى الاهتمام بهذا النوع من الألغاز وفي الحقيقة يُشك بأن تستطيع المهارة الإنسانية خلق لغز من هذا النوع ولايمكنها حله من خلال بذل الجهد الكافي. وكذلك ما إن نجحت في ترتيب سلسلة من الأشكال المقروءة حتى تنازلت وفكرت بمدى صعوبة استخراج معناها.

في هذه الحالة الراهنة -وبشكل عام في كافة حالات الكتابة السرية- المسألة الأولى الواجب البت فيها هي لغة الرقم؛ لأن مبادىء الحل.. وخاصة عندما يتعلق الأمر بالأرقام الأكثر بساطة -تعتمد على عبقرية



كل لغة ويمكن أن تتغير حسب تلك العبقرية . بشكل عام ، ليس هناك وسيلة سوى تجربة كل اللغات التي تعرفها على التوالي ، والتوجه حسب قانون الاحتمالات حتى تجد اللغة المناسبة ، لكن الصعوبة في الرقم الذي يشغلنا ، ذُلِّلَتْ من خلال التوقيع . فاللغز المتعلق بكلمة كيد غير ممكن إلا باللغة الانكليزية . بدون هذه الإشارة كنت سأبدأ تجاربي باللغتين الاسبانية والفرنسية باعتبارهما اللغتين اللتين يمكن لقرصان في البحار الاسبانيةأن يخفي بهما بشكل طبيعي سراً من هذا النوع . لكني في هذه الحالة افترضت أن اللغة المرموزة كانت الانكليزية .

تلاحظ عدم وجود مسافات بين الكلمات ، لو كانت هناك مسافات لكانت المهمة أسهل بكثير . في هذه الحالة ، أباشر بالقيام بمطابقة الكلمات الأقصر وتحليلها ، ولو وجدت ، وهذا الاحتمال قائم دائماً ، كلمة من حرف واحد مثل (A) أو (I)(*) لاعتبرت أن

(*) أداة النكرة بالإنكليزية هي (A) والضمير أنا هو (I) .

الحل أصبح أكيداً. لكن بما أنه لاتوجد مسافات، كانت مهمتي الأولى أن آخذ الأحرف السائدة وكذلك؛ الأحرف الأندر منها وأن أقوم بعدَها كلها لانظم الجدول التالي:

الشكل	8	تكرر	٣٣	مرة
الشكل	;	تكرر	٢٦	مرة
الشكل	4	تكرر	١٩	مرة
الشكل	(و++	تكرر	١٦	مرة
الشكل	*	تكرر	١٣	مرة
الشكل	5	تكرر	١٢	مرة
الشكل	6	تكرر	١١	مرة
الشكل	1;+	تكرر	٨	مرات
الشكل	0	تكرر	٦	مرات
الشكل	9,2	تكرر	٥	مرات
الشكل	3;:	تكرر	٤	مرات

الشكل	؟	تكرر ٣	مرات
الشكل		تكرر	مرتين
الشكل	;-	تكرر ٧	مرات

إن الحرف الأكثر وروداً بالانكليزية هو الـ (e)، وتتوالى الأحرف الأخرى بهذا الترتيب: a, o, i, d, h, n, r, s, t, u, y, c, f, g, l, m, w, b, k, q, x, z.

إن حرف الـ (E) هو الحرف الرئيسي. إذاً في البداية لدينا طريقة أساسية في العمل تعطينا شيئاً أفضل من التكهن. إن الاستخدام العام الممكن لهذا الجدول واضح، لكن بالنسبة لهذا الرقم الخاص لن نستخدمه إلا قليلاً. بما أن الرقم الغالب هو 8، فإننا نعتبره إذاً حرف الـ(E) من الأبجدية العادية. للتأكد من هذا الافتراض، يجب أن نتأكد من ردود الرقم 8 مرتين في معظم الأحيان، حيث أن الحرف (e) غالباً ما يتضاعف باللغة الانكليزية كما في الكلمات التالية: agree, meet, fleet, speed, seen, been، أما والحالة هذه فنجد أن الرقم (8)

لم يتضاعف أقل من خمس مرات بالرغم من أن الكتابة المرموزة كانت قصيرة جداً. إذا فرقم (8) سيمثل الحرف (e). ومن بين كافة الكلمات في اللغة الانكليزية نجد أن أداة التعريف (the) هي الأكثر استخداماً بناءً على ذلك، علينا البحث الآن عن التركيب نفسه المتكرر عدة مرات والمؤلف من ثلاثة أحرف، حيث يكون الرقم (8) هو الحرف الأخير فيه. في حال وجود تكرار من هذا النوع فإنه سيمثل على الأرجح كلمة (the).

- إذاً بعد التأكيد وجدنا أن عدد تكرارات الفواصل المنقوطة لايقل عن سبعة، والأشكال هي (48؛). يمكن أن نفترض إذاً أن الفاصلة المنقوطة (؛) تمثل الحرف (t) والرقم (4) يمثل الحرف (h) والرقم (8) يمثل الحرف (e). وهكذا تأكدت من جديد قيمة هذا الأخير، ها نحن الآن حققنا خطوة كبيرة فعلياً. لم نحدد سوى كلمة واحدة، هذه الكلمة سمحت بالتالي، بتحديد نقطة أكثر أهمية ألا وهي بدايات الكلمات الأخرى ونهاياتها.

لنرَ مثلاً التركيبة قبل الأخيرة المتمثلة بالشكل (48؛) في نهاية الرقم تقريباً، نعرف أن الفاصلة المنقوطة (؛) التي تأتي مباشرة هي بداية كلمة ومن بين الأشكال الستة التي تلي هذه الـ(the)(*)، نعرف مالا يقل عن خمسة. لنبدل إذاً هذه الأشكال بالأحرف التي تمثلها تاركين مسافة للحرف المجهول، فينتج لدينا كلمة: teeth. قبل كل شيء نبعد الـ th بما أنها لايمكن أن تكون جزءاً من الكلمة التي تبدأ بحرف الـ (t) الأول، لأننا رأينا عندما جربنا على التوالي كافة الأحرف الأبجدية لملء الفراغ، أنه من المستحيل تشكيل كلمة نكوّن الـ (th) جزءاً منها. لنقصر حروفنا إذن على (t-ee) وبالعودة إلى الأبجدية كلها من جديد نستخلص أن كلمة tree (شجرة) هي الترجمة الوحيدة الممكنة. وهكذا كسبنا حرفاً جديداً وهو الـ R، ممثلاً بـ (وC) بالإضافة إلى كلمتين متجاورتين the tree (الشجرة).

(*) (the) تعادل (الـ) التعريف باللغة الانكليزية.

على مسافة أبعد من ذلك بقليل، نجد التركيبة 48؛، فنستخدمها كنهاية لما سبق مباشرة، هذا يعطينا الترتيب التالي: the 34 ?+)4; the tree أو بتبديل الأحرف اليدوية بالأشكال التي نعرفها the+ 3h ? the treeإذا استبدلنا الآن الأشكال المجهولة بفراغات أو بنقاط: يصبح لدينا the tree thr.. h the, وكلمة through(عبر، من خلال) تظهر من تلقاء نفسها إذا صح التعبير، وهذا الاكتشاف أعطانا ثلاثة أحرف زيادة o وu و g مُمَثَلةً بـ؟ + ;3.

لنبحث الآن بدقة في رموز تركيبات الأشكال المعروفة، فنجد غير بعيد عن البداية التركيب التالي: 83(88, ou egree وهو بالطبع نهاية كلمة degree (درجة)، ويعطينا أيضاً حرف d ممثلاً بـ+.

بعد كلمة degree بأربعة أحرف نجد التركيب ;46(;88;، نترجم الأشكال المعروفة ونرمز للمجهول بنقطة وهذا يعطينا th.rtee. وهو تركيب يوحي لنا مباشرة بكلمة thirteen(ثلاثة عشرة) ونحصل على حرفين جديدين؛ iوnممثلين بـ، و*.

لنعـــد الآن إلى بداية الكتـــابة المرمـــوزة نجـــد أن التركيب 53‡‡† وعند ترجمته كما فعلنا قبل ذلك نحصل على كلمة good ، مما يدلنا أن الحرف الأول هو a ، وأن الكلمتين الأوليتين هما a good (شيء جيد) حان الوقت الآن لتجنب أي غموض وتنظيم اكتشافاتنا على شكل جدول. وهذا يعطينا البداية في معرفة مفتاح اللغز.

5	يمثل	a
+	يمثل	d
8	يمثل	e
3	يمثل	g
4	يمثل	h
6	يمثل	i
*	يمثل	n
+	تمثل	o
(	تمثل	r
؛	تمثل	t



وهكذا حصلنا على مالايقل عن عشرة أحرف هامة جداً، ومازال الاستمرار في الحل من خلال كل هذه التفاصيل غير مفيد. لقد أخبرتك بما فيه الكفاية لاقنعك أن أرقاماً من هذا النوع سهلة الحل؛ ولأعطيك لمحة عن التحليل المنطقي الذي يفيد في حلها. لكن تأكد أن النموذج الذي نراه ينتمي إلى أسهل نماذج الكتابة المرموزة.

ولم يبق لدي سوى أن أعطيك الترجمة الكاملة للوثيقة، بعد حل رموز كافة الأشكال على التوالي وهي:

(زجاج جيد في فندق الأسقف في كرسي الشيطان إحدى وأربعون درجة وثلاثة عشرة دقيقة شمال شرق ربع من الشمال الساق الرئيسية الغصن السابع من جهة الشرق اسقط من العين اليسرى لرأس الميت خط نحلة منالشجرة من خلال الرصاصة خمسين قدماً بالعرض).

- قلت له: مازالت نوعية اللغز تبدو لي أسوء مما

سبق. كيف يمكن أن نستخرج معنى ما من هذا الكلام غير المفهوم مثل (كرسي الشيطان ورأس الميت وفندق الأسقف)؟

- أجاب (لوغران) قائلاً: اعترف أن المسألة تبدو لي إلى حد ما جدية للوهلة الأولى. حاولت في البداية أن أجد في الجملة التقسيمات الطبيعية التي كانت موجودة في ذهن الشخص التي كتبها.

- تعني أن تضع عليها النقاط والفواصل.. الخ.

- شيء من هذا القبيل.

- لكن ماذا فعلت لله درك؟.

- فكرت أن الكاتب التزم بجمع كلماته دون أي تنقيط، آملاً أن يصبح الحل أصعب. وفي هذه الحالة، فإن رجلاً ليس على درجة كبيرة من الذكاء، غالباً ما سيميل إلى المغالاة في صعوبة محاولة مماثلة. أثناء تأليف الجملة، عند الوصول إلى انقطاع في المعنى

يتطلب هذا بشكل طبيعي وقفة أو نقطة، كان يعمل حتماً على تقريب الأحرف إلى بعضها البعض أكثر من العادة. أفحص هذه المخطوطة وستكتشف بسهولة خمسة أماكن من هذا النوع، حيث يوجد ازدحام في الأحرف. تبعاً لهذا المؤشر وضعت التقسيم التالي: (زجاج جيد في فندق الأسقف في كرسي الشيطان- إحدى وأربعون درجة وثلاثة عشرة دقيقة - شمال شرق ربع من الشمال - الساق الرئيسية الغصن السابع من جهة الشرق - أسقط من العين اليسرى لرأس الميت - خط نحلة من الشجرة من خلال الرصاصة خمسين قدماً بالعرض).

- قلت له: بالرغم من تقسيمك هذا مازلت لاأفهم شيئاً.

- أجاب لوغران قائلاً: وأنا نفسي بقيت كذلك عدة أيام. خلال هذا الوقت بذلت جهداً كبيراً في البحث عن مبنى، لابد وأن حمل اسم فندق الأسقف

في جوار جزيرة «سوليڤان»؛ لأنني لم أقلق من الطريقة القديمة لكتابة كلمة فندق (hostel). عندما لم أجد أي معلومات بهذا الخصوص، أوشكت على توسيع حلقة أبحاثي، والمباشرة بطريقة أكثر منهجية، إلى أن خطر ببالي فجأة في أحد الأيام، أنه من الممكن وجود صلة بين فندق الأسقف وبين عائلة عريقة تحمل اسم بيسوب، كانت تمتلك منذ زمن طويل قصراً ريفياً قديماً يبعد عن شمال الجزيرة مسافة أربعة أميال. عندئذ ذهبت إلى المزرعة وأعدت طرح أسئلتي على المسنين الزنوج في المنطقة. في النهاية قالت لي إحدى النساء المسنات أنها سمعت عن مكان ما يدعى قصر بيسوب ويمكنها أن تقودني إلى هناك. لكن هذا المكان لم يكن قصراً أو فندقاً لكنه كان صخرة كبيرة.

عرضت عليها أجراً مقابل تعبها معي، وبعد تردد وافقت أن ترافقني إلى المكان المحدد، اكتشفناه دون صعوبة كبيرة. أذنت لها بالأنصراف وبدأت بفحص

المكان. كان القصر عبارة عن مجموعة من الصخور المتشعبة بشكل غير منتظم. كانت إحدى هذه الصخور ملفتة للنظر بارتفاعها وانعزالها على حد سواء، ومظهرها الخارجي الذي بدا اصطناعياً. صعدت إلى القمة وشعرت بحرج كبير لما سأفعله بعد ذلك.

عندما كنت أتامل وقعت عيناي على بروز ضيق في الوجه الشرقي للصخرة على بعد ياردة(*) تقريباً فوق الطرف الذي كنت واقفاً عليه. يمتد هذا النتوء على مسافة ثمانية عشر إبهاماً تقريباً، ولا يزيد عرضه عن مسافة قدم واحد؛ واعطته الفتحة المحفورة في قمة الجبل فوقه تماماً شبهاً غير دقيق بالكراسي ذات الظهر المقعر التي كان يستخدمها أجدادنا. لم يراودني شك في أن هذا هو كرسي الشيطان الذي ورد ذكره في المخطوطة وبدا لي عندها أنني عثرت على مفتاح هذا اللغز.

(*) الياردة هي وحدة لقياس الطول تساوي ٩١٤, ٠ من المتر.



عرفت أن الزجاج الجيد لايمكن إلا أن يدل على منظار، لأنه نادراً ما يستخدم بحارونا كلمة نظارة بمعنى آخر. هنا فهمت مباشرة أنه يجب استخدام المنظار والوقوف في نقطة محددة غير قابلة لأي تغيير. في هذه الحالة لم أتردد لحظة في التفكير بأن الجمل: واحد وأربعين درجة وثلاث عشرة دقيقة شمال شرق ربع شمالاً لابد أنها تحدد اتجاه المنظار. سارعت إلى المنزل متأثراً بشكل قوي بهذه الاكتشافات وأخذت منظاراً وعدت إلى الصخرة.

انزلقت على المنحدر، ولاحظت أنه لايمكن الجلوس إلا بوضعية معينة. أكد هذا الأمر حدسي. فكرت عندئذ باستخدام المنظار. بالطبع فإن الواحد والأربعين درجة والثلاث عشرة دقيقة لايمكن أن يكون لها علاقة سوى بالارتفاع فوق الأفق المرئي، لأنه أشير للاتجاه الأفقي بشكل واضح من خلال الكلمات شمال

شـرق، ربع من الشـمـال. توجـهت في هذا الاتجـاه بواسطة بوصلة صغيرة، ثم وجـهت منظاري بأكثر ما يمكن من الدقة، حسب تخمـيني، نحو زاوية واحد واربعين درجة ارتفاع وحركـته بحذر من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى. إلى أن لفت انتباهي وجود فتحة دائرية أو كوة في شجرة بدت أكبر من الأشجار المجاورة لها في المدى المرئي. في مركز هذه الفتحة لاحظت وجود نقطة بيضاء، لكنني في البداية لم استطع تمييزها. بعد أن ضبطت مركز الرؤية في منظاري، نظرت من جديد وتأكدت في النهاية أنها جمجمة إنسان. بعد هذا الاكتشاف الذي غمرني بالثقة، اعتبرت اللغز محلولاً، لأن جملة: الفرع الرئيسي، الغصن السابع، من جهة الشرق، لايمكن أن يكون لها علاقة إلا بموقع الجمجمة على الشجرة، وهذه الجملة: مرر من العين اليسرى للميت، لاتقبل سوى تفسير واحد، لأنها تتعلق بالبحث عن ثروة مدفونة.

فهمت أنه يجب تنزيل رصاصة من العين اليسرى للجمجمة وخيط نحلة، أو بمعنى آخر خيط مستقيم، يبدأ من النقطة الأقرب للجذع ويمتد عبر الرصاصة أي من خلال النقطة التي تقع فيها الرصاصة ويدل على المكان المحدد. أدركت على الأقل أن هناك مخزوناً ثميناً مازال مدفوناً تحت هذا المكان.

- قلت: كل هذا واضح للغاية في نفس الوقت ذكي وبسيط وجلي. وعندما تركت فندق الأسقف، ماذا فعلت؟.

- لكنني بعد أن عرفت شكل شجرتي وموقعها بدقة عدت إلى منزلي ولم أكد أترك كرسي الشيطان حتى اختفت الحفرة الدائرية، ومن الاتجاه الذي سرت فيه أصبح مستحيلاً رؤيتها، والحقيقة التي بدت لي أنها قمة البراعة في كل هذه المسألة هي أن الفتحة الدائرية لايمكن أن تُرى إلا من نقطة واحدة وهذه النقطة الواحدة هي الحافة الضيقة على جانب الصخرة (لأنني أعدت التجربة واقتنعت بأنها حقيقة).

في أثناء رحلتي إلى فندق الأســقف، لحق بي جوبيتير الذي لاحظ دون شك، قلقي منذ عدة أسابيع، وحرص على ألا يتركني وحيداً، لكن في اليوم التالي استيقظت باكراً جداً وتمكنت من الهروب منه وركضت عبر الجبال بحثاً عن شجرتي، تعبت كثيراً في العثور عليها، عندما عدت إلى المنزل في الليل، كان خادمي مستعداً لضربي بالعصا أما بالنسبة لبقية المغامرة، فأظن أنك على علم بها مثلي.

قلت له: اعتقد أنه خلال عمليات البحث الأولى لم تعثر على المكان بسبب حماقة جوبيتير الذي مرر الجعران من العين اليمنى للجمجمة عوضاً عن تمريره من العين اليسرى.

- تماماً. سبَّب هذا الخطأ اختلافاً بمسافة اصبعين ونصف تقريباً بالنسبة إلى الرصاصة، أي بالنسبة إلى موقع الوتد قرب الشجرة، لو كان الكنز تحت المكان

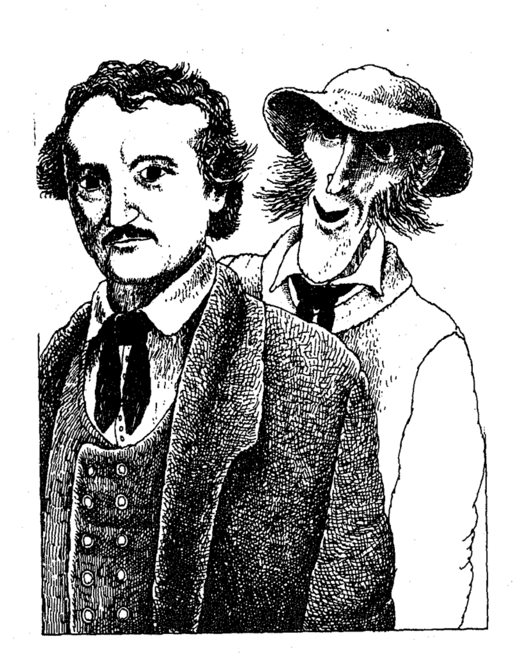
الذي حددته الرصاصة لكان هذا الخطأ دون أهمية لكن الرصاصة والنقطة الأقرب إلى الشجرة ساعدتنا على تحديد خط الاتجاه، من الطبيعي أن الخطأ الصغير جداً في البداية، يزداد بالنسبة لطول الخط وعندما وصلنا إلى مسافة خمسين قدماً ضللنا طريقنا تماماً.

لولا الفكرة الراسخة في ذهني بوجود كنز مدفون بالتأكيد في مكان ما، لكان من المحتمل أن تضيع كافة جهودنا.

- لكن مبالغتك، واسلوبك التمثيلي عند تحريك الجعران. أشياء عجيبة! ظننتك مجنوناً بالتأكيد. ولماذا أردت بإصرار أن تمرر حشرتك من الجمجمة بدلاً من رصاصة؟.

- بحق الله، وكي أكون صريحاً، سأعترف بأنني

تألمت بسبب شكوكك في قواي العقلية، وقررت ن اعاقبك بطريقتي الخاصة، وذلك بخدعة صغيرة. لهذا حركت الجعران وأردت أن أوقعه من أعلى الشجرة.



فقد أوحت لي ملاحظتك حول وزنه الغريب بهذه الفكرة الأخيرة.

- نعم فهمت، لم يبق سوى نقطة واحدة تحيرني ما تفسير وجود الهياكل العظمية في الحفرة؟.

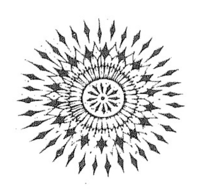
- لن أعرف إجابة هذا السؤال أكثر منك. ليس هناك سوى طريقة واحدة ممكنة لتفسيره - تتضمن فرضيتي فظاعة من المريع تصديقها. من الواضح أن كيد هذا، إذا كان فعلاً كيد هو الذي دفن الكنز وهذا مؤكد بالنسبة لي، قد طلب المساعدة في عمله، لكن عندما انتهى العمل، قد يكون وجد من الأنسب أن يتخلص من هؤلاء الذين يعرفون سره. اكتفى بضربتين قويتين بالمعول بينما كان مساعدوه مشغولين في الحفرة، أو قد يكون احتاج لاثنتي عشرة ضربة من يدري؟.

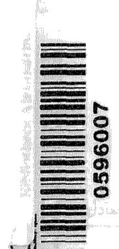
الجعران الذهبي
ادغار ألان بو

اكتشف ويليام لوغران وخادمه المرح جوبيتير جعراناً غريباً. . . جعراناً ذهبياً. شعر ويليام بحماس شديد فرسم له مخططاً على ورقة قديمة متسخة. وجد أحد أصدقائه الذي كان يزوره أن هذا الحيوان غريب فعلاً ويشبه رأس ميت. وفوق كل ذلك ليس لديه قرنا استشعار! لكن - نعم ويليام رسمها بلاشك؟ أين ذهبن؟ اللهم إلا إذا كانت هذه الورقة مسحورة!

الفهـرس

٢٠٠٠ ط١ /١١/ ١٩٩٨





طُبعَ في مطَابع وزارة الثّقافة

دِمشق ١٩٩٨

سعرُ النُّسخة داخِل القُطر

١٠٠ ل.س

في الأقطَار العربيّة

٢٠٠ ل.س